ترجمة

شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله

تأليف

الحافظ ابن حجر العسقلاني

حققها وعلق عليها

أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

ترجمة

شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله


بسم الله الرحمن الرحيم





قال الحافظ الذهبي في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«هو أكبر من أن ينبّه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت أنّي ما رأيت بعيني مثله، وأنّه ما رأى مثل نفسه».

قال الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي:

«ما رأيت مثله. ولا رأى هو مثل نفسه، ولا رأيت أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا أتبع لهما منه».

قال ابن دقيق العيد رحمه الله:

«لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد».



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

أما بعد: «فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النّار».

قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[1].

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل (١٥٢/١) وصحّحه الإمام أحمد وابن عبدالبر انظر إرشاد السّاري للقسطلاني (٤/١).

فالعلماء الرّبانيون هم نبراس هذه الأمّة وقوّادها، وهم الذين يأخذون بها إلى سبيل النّجاة. فكان لزاماً على كل أحد أن يعرف لهم فضلهم وحقّهم ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا»[(١)].

وللأسف الشديد كثير من النّاس أهملوا هذه الحقوق وضيّعوها فتجدهم يطعنون في العلماء ويكذبون عليهم وينسبون لهم أقوالاً وأفعالاً هم منها براءٌ كبراءة الشمس من اللمس.

ومن هؤلاء العلماء المفترى عليهم العالم الرّباني يتيمة الدّهر وواحد العصر صاحب النثر الرائق والكلم الفائق، والحكم المنيفة والنكت اللّطيفة، وصاحب المؤلفات الكثيرة التي فاح نور كمالها ولاح نور جمالها: إنّه شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام ابن تيمية.

وشيخ الإسلام في الحقيقة غني عن التعريف، كما قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «وشهرة إمامة الشيخ تقيّ الدين أشهر من الشمس، وتلقيبه بشيخ الإسلام في عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية ويستمرّ غداً كما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك إلاّ من جهل مقداره أو تجنب الإنصاف. فما أغلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره. فالله تعالى هو المسؤول أن يقينا شرور أنفسنا وحصائد ألسنتنا بمنّه وفضله»[(٢)].

وللأسف الشديد فقد ظهرت في هذا العصر فرقة من المبتدعة همّها وديدنها الوحيد هو تكفير علماء المسلمين وعوامهم.

فقالوا عن الذهبي أنه خبيث وقالوا عن كتاب التوحيد

---

(١) رواه أحمد (٣٢٣/٥) وحسن إسناده المنذري في الترغيب وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٥).

(٢) الرد الوافر على من زعم أن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ص (٢٤٦).

لابن خزيمة كتاب شرك، وكفّرُوا الشيخ محمّد بن عبدالوهاب وابن قيم الجوزية وكثير من العلماء المعاصرين، ثمّ إنهم لم يقفوا عند التكفير فقط بل تعدوا إلى أكثر من ذلك فلبَّسوا على النّاس دينهم وجاؤوا بتُرّهاتٍ من القول لم يقل بها أحد من العلماء.

وابن حجر رحمه تعالى يردّ على هؤلاء ومن مثلهم الذين كفَّروا شيخ الإسلام، بعبارة لم تترك لهم قائمة، وقد رأيت أنّه من المفيد نقلها؛ قال رحمه الله تعالى: «فكيف لا ينكر على من أطلق: أنّه كافر؟ بل من أطلق على من سمّاه شيخ الإسلام: الكفر، وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فإنّه شيخ في الإسلام بلا ريب. والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصرُّ على القول بها بعد قيام الدليل عليه عناداً، وهذه تصانيفه طافحة بالرّد على من يقول بالتجسيم والتبرّي منه، ومع ذلك فهو بشر يخطىء ويصيب فالذي أصاب فيه هو الأكثر يستفاد ويترحم عليه بسببه، والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه، بل هو معذور، لأنّ أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه، حتى كان أشدّ المتعصبين عليه والقائمين في إيصال الشرّ إليه، وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني شهد له بذلك، وكذلك الشيخ صدر الدين ابن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته.

ومن أعجب العجب أن هذا الرجل ـ أي شيخ الإسلام ـ كان أعظم النّاس قياماً على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر، فيا قرّة أعينهم إذا سمعوا بكفره ويا سرورهم إذا رأوا من يكفِّر من لا يكفِّرُه!!.

فالواجب على من تلبَّس بالعلم، وكان له عقل أن يتأمل كلام الرّجل من تصانيفه المشتهرة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النّقل، فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر منه على قصد النّصح، ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء.

ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلاّ تلميذه الشهير شمس الدين ابن القيم الجوزية، صاحب التصانيف السّائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على منزلته.

فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم، والتميز في المنطوق والمفهوم، أئمة عصره من الشافعية وغيرهم! فضلاً عن الحنابلة.

فالذي يطلق عليه مع هذه الأشياء: الكفر أو على من سمّاه شيخ الإسلام لا يلتفت إليه ولا يعوَّل في هذا المقام عليه، بل يجب ردعه عن ذلك، إلى أن يراجع الحق ويذعن للصواب. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل» انتهى[1].

هذا كلام أمير المؤمنين في الحديث ألا وهو ابن حجر العسقلاني رحمه الله ثمّ إنّه لم يكتف بهذا فقط بل ترجم لشيخ الإسلام ترجمة وافرة ذكر فيها مناقبه ومآثره والعلماء الذين أثنوا عليه وذكر الابتلاءات التي مرّ بها شيخ الإسلام وما نُسب إليه من أقوال هو منها براء كبراءة الشمس من اللمس.

وبهذا تعرف أخي الكريم أن هذه الترجمة تعتبر فعلاً قاصمة ظهر كل من يطعن في شيخ الإسلام وذلك لسببين:

١ ـ أن صاحب هذه الترجمة هو أمير المؤمنين في الحديث وليس إنسان عادي.

٢ ـ أن هذه الترجمة تعتبر دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على أنّ شيخ الإسلام كان محبوباً حتّى عند الذين خالفوه في مسائل من العقيدة وقالوا فيه كلمة الحق، وأثنوا عليه وشهدوا له بالعلم، والورع والزهد، والدفاع عن الدين ولم تأخذهم في الله لومة لائم. وهذا لعمر الله الطريق الصحيح والمنهج الحق في تقويم الرجال ونقدهم.

---

(١) الرد الوافر على من زعم أن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ص (٢٤٧) و (٢٤٨).

فإلى أولئك الذين أخطأوا في حق كثير من العلماء أذكِّرهم بأن باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها.

وأسأل الله عزّ وجل أن يرحمنا ويرحم علماءنا ويرحم جميع المسلمين وأسأله سبحانه وتعالى أن يعيد المخطىء والضال إلى الطريق المستقيم وأن ينصر دينه إنّه سميع مجيب والحمدلله رب العالمين.

العبد الفقير إلى ربّه

أبو عبدالرحمٰن سعيد معشاشة

ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر نسبة إلى آل حجر - قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد. وأرضهم قابس - الكناني العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ والدّار والوفاة، الشافعي ولد في ثاني عشري شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومات والده وهو حدث السنّ فكفله بعض أوصياء والده إلى أن كبر وحفظ القرآن العظيم وهو ابن تسع عند الفقيه صدر الدين السفطي شارح «مختصر التبريزي»، ولما استكمل سبع عشرة سنة لازم أحد أوصيائه العلامة شمس ابن القطان في الفقه والعربية والحساب وغيرها. وقرأ عليه شيئاً كثيراً من «الحاوي» وكذا لازم في «الفقه» و «العربية» النور الآدمي وتفقه بـ «الأبناسي» بحث عليه في «المنهاج» وغيره، وأكثر من ملازمته أيضاً لاختصاصه بأبيه.

ثمّ حبب إليه فن الحديث النبوي فأقبل عليه بكلِّيته وأوّل ما طلبه بنفسه في سنة ثلاث وتسعين لكنه لم يكثر من الطلب إلاّ في سنة ست وتسعين، فإنه كما كتب بخطه: «رفع الحجاب وفتح الباب وأقبل العزم المصمم على التحصيل، ووفق الهداية إلى سواء السبيل».

ولازم الحافظ الزين العراقي عشرة أعوام وقرأ عليه «الألفية» ونكته على ابن الصلاح وكتباً كثيرة. ورحل إلى الإسكندرية، والقدس، والشام، وحلب والحجاز واليمن. وأقبل على الاشتغال والاشغال

والتصنيف وبرع في الفقه والعربية وصار حافظ الإسلام، قال بعضهم كان شاعراً طبعاً محدثاً صناعة فقيهاً تكلفاً، انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم ومعرفة العالي والنازل وعلل الأحاديث وغير ذلك، وصار هو المعوَّل عليه في هذا الشأن في سائر الأقطار وقدوة الأمة وعلاَّمة العلماء وحجة الأعلام ومحيي السنّة، وانتفع به الطلبة وحضر دروسه وقرأ عليه غالب علماء مصر ورحل الناس إليه من الأقطار.

وله مصنفات كثيرة منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تغليق التعليق، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، لسان الميزان، الإصابة في تمييز الصحابة، نكت ابن الصلاح، النخبة وشرحها، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تقريب المنهج بترتيب المدرج، تخريج أحاديث الرافعي الكبير، إتحاف المهرة بأطراف العشرة، الكاف الشاف تخريج أحاديث الكشاف، هداية الرواة في تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، اللباب في شرح قول الترمذي: وفي الباب»، أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، طبقات الحفاظ، الاحتفال ببيان أحوال الرجال، نزهة السّامعين في رواية الصّحابة عن التابعين، المجموع العام في آداب الشرب والطعام ودخول الحمام، الخصال المكفِّرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة، توالي التأسيس بمعالي محمد بن إدريس» الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بلوغ المرام في أحاديث الأحكام، قوة الحجاج في عموم المغفرة للحُجاج، الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السّماع... وغيرها.

وكان شاعراً وله ديوان في الشعر ومن نظمه:

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة   بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد سعد زبير طلحة عامر   أبو بكر عثمان بن عوف علي عمر

❊ ❊ ❊

إنّما الأعمال بالنيات في   كل أمر أمكنت فرصته

فانوِ خيراً واعمل الخير فإن لم تطقه أجزأت نيته

وأثنى عليه كثير من العلماء حتى أن الحافظ العراقي لما حضرته الوفاة قيل له: من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر ثم ابني أبا زرعة ثم الهيثمي، وحتى أن كلاًّ من التقي الفاسي والبرهان الحلبي قالا: ما رأينا مثله.

وكان متواضعاً بعيداً عن التكبر والعجب، فقد سأله الأمير تغري برمش أرأيت مثل نفسك؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢] توفي ليلة السّبت ثامن عشري ذي الحجة ودفن بالرملية وكانت جنازته حافلة مشهورة. رحمه الله تعالى وجعل الجنة مثواه.

وصف المخطوطة:

هذه المخطوطة محفوظة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت برقم «٥٩٩٨٠/٤» ومصدرها «دار الكتب المصرية»، وتحتوي على سبعة عشر ورقة في كل ورقة واحد وعشرون سطراً ومعدّل الكلمات في السّطر الواحد تقريباً ثمان كلمات وهي مكتوبة بخط جيد وواضح على العموم.

عملي في المخطوطة:

١ ـ ترجمتُ للمؤلف ترجمة موجزة.

٢ ـ قارنت المخطوطة بالترجمة الواردة في الدُّرر الكامنة (طبعة أم القرى القاهرة مصر بتحقيق محمد سيّد جاد الحق) فتبيّن أنها هي نفسها إلاّ أنّ هناك بعض الزيادة والنقص في مواضع كثيرة أثبته في مكانه.

٣ ـ عند الاختلاف في السّنوات كنت أرجع إلى البداية والنهاية والعقود الدرية والبدر الطالع وغيرها من الكتب.

٤ ـ ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في المخطوطة.

٥ ـ قمت بالرد على الشبهات والافتراءات التي وجهت لشيخ الإسلام.

٨٧٦

ترجمة الإمام تقي الدين ابن تيمية

للحافظ ابن حجر العسقلاني

ب
______
٢٠٥٤٥

٢١٢١
١٩٨٨

الصفحة الأولى من نسخة مركز المخطوطات بالكويت [٤/ ٥٩٩٩٨٠/أ]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحافظ شيخ الاسلام قاضي القضاة ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي صاحب فتح الباري نزيل القاهرة المحروسة تغمده الله تعالى بعلومه مترجما شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه . هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الشهير بابن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابو العباس بن شهاب الدين ابن مجد الدين ولد سنة احدى وستين وستمائة وتحول به ابوه من حران سنة سبع وستين وستمائة فسمع من ابن عبد الدائم والقاسم الاربلي والمسلم بن علان . وابن ابي عمر والفخر في آخرين وقرأ بنفسه وسمع سنن ابي داود وجميع الاجزاء ونظر في الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتميز وتقدم وصنف ودرس وفتى وفاق الاقران . وصار عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع في المنقول والمعقول والاطلاع على مذهب السلف والخلف

واول ما انكروا عليه في مقالاته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية وبحثوا معه ومنع من الكلام ثم حضر مع القاضي امام الدين القزويني فانتصر له وقال هو واخوه جلال الدين من قال عن الشيخ تقي الدين عزرناه ثم طلب ثاني مرة سنة سبعمائة الى مصر فتعصب عليه بيبرس الجاشنكير ثم آل امره الى ان حبس في خزانة البنود مدة ثم نقل في صفر الى الاسكندرية ثم افرج عنه واعيد الى القاهرة ثم اعيد الى الاسكندرية ثم حضر الناصر من الكرك ثم اطلقه ووصل الى دمشق سنة عشر

وسبعمائة

صورة اللقطة الأولى من نسخة مركز المخطوطات والوثائق بالكويت [٤/ ٥٩٩٩٨٠/ أ]

على سنن السلف واخذه بذلك المأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا
الزمان بل من ازمان وقرئ بخط الحافظ صلاح الدين العلائي
في ثبت شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن خليل ما نصه
وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيخنا وسيدنا وامامنا فيما
بيننا وبين الله شيخ التحقيق السالك بمن اتبعه احسن طريق
ذي الفضائل المتكاثرة والحجج القاهرة الذي اقرت الامم كافة
ان هممها عن حصرها قاصرة متعنا الله تعالى بعلومه الفاخرة
ونفعنا به في الدنيا والآخرة وهو الشيخ الامام العالم الرباني
والحبر البحر القطب النوراني امام الائمة بركة الامة علامة
العلما وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين
شيخ الاسلام فخر الاعلام قدوة الانام برهان المتكلمين
قامع المبتدعين سيف المناظرين بحر العلوم كنز المستفيدين
ترجمان القرآن اعجوبة الزمان فريد العصر والاوان تقي
الدين امام المسلمين حجة الله على العالمين اللاحق بالصالحين
والمشبه بالماضين مفتي الفرق ناصر الحق علامة
الهدى عمدة الحفاظ فارس المعاني والالفاظ ركن
الشريعة ذو الفنون البديعة ابو العباس ابن تيمية
وقرأت بخط الشيخ شهاب الدين الاذرعي سنة ٧٠٩ لما اردت
الرحلة الى دمشق فكتبت له كتابا الى بهروز والحسبانى
والبالي وابن مكتوم وجماعة ان فيه اذواك تحصيل ما ذكر
منهم تعظيم وذكر لي في ذلك المجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية

صورة اللقطة الأخيرة من نسخة مركز المخطوطات والوثائق بالكويت[٤/ ٥٩٩٩٨٠/ أ]

واثنى عليه وذكر له شيئا من كراماته وذكر انه حضر جنازته
وان الناس خرجوا من الجامع من كل باب وخرجت من باب البريد
فوقعت سرموزتي فلم استطع ان استعيدها وصرت امشي
على صدور الناس ثم لما فرغنا رجعت لقيت السرموزة وذلك
من بركة الشيخ رحمه الله تعالى
تمت الترجمة بحمد الله

صورة اللقطة الأخيرة من نسخة مركز المخطوطات والوثائق بالكويت [٤/ ٥٩٩٩٨٠/ أ]



قال الحافظ شيخ الإسلام قاضي القضاة أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي، صاحب فتح الباري، نزيل القاهرة المحروسة، نفعنا الله تعالى بعلومه، مترجماً شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه:

هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الشهير[1] بابن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين[2] بن مجد الدين[3].

---

(١) في الدرر بدون «الشهير».

(٢) هو شهاب الدين أبو المحاسن، وأبو أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله ابن تيمية الحراني نزيل دمشق، الحنبلي، ابن المجد أبو شيخ الإسلام تقي الدين، ولد سنة (٦٢٧) بحران، وسمع من والده وغيره، ورحل في صغره إلى حلب فسمع بها من ابن اللتي وابن رواحة ويوسف بن خليل، ويعيش النحوي وغيرهم، وتفقه بوالده وتفنن في الفضائل. قال الذهبي: «قرأ المذهب حتى أتقنه على والده ودرس وأفتى وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، وكان إماماً محققاً لكثير من الفنون له يد طولى في الفرائض والحساب والهيئة، ديِّناً متواضعاً، حَسَنَ الأخلاق جواداً من حسنات العصر، تفقه عليه والده أبو العباس وأبو محمد. شذرات الذهب لابن العماد (٣٧٦/٥) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٢٠/١٣).

(٣) هو الشيخ مجد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبدالله الخضر بن محمد بن علي الحراني، قال عنه الذهبي: كان الشيخ مجد الدين معدوم النظير في زمانه=

ولد سنة[1] احدى وستين وستمائة، وتحوّل به أبوه من حرّان سنة سبع وستين وستمائة، فسمع من ابن عبدالدائم[2]، والقاسم الأربلي[3]، والمسلم بن علان[4]، وابن أبي عمر والفخر في آخرين، وقرأ بنفسه وسمع[5] سنن أبي داود، وحصّل الأجزاء، ونظر في الرجال، والعلل، وتفقه، وتمهَّر، وتميَّز، وتقدم، وصنَّف، ودرَّس، وأفتى، وفاق الأقران، وصار عجباً في سرعة الاستحضار، وقوة الجنان، والتوسع في المنقول والمعقول، والاطلاع[6] على مذهب السلف والخلف.

= رأساً في الفقه وأصوله، بارعاً في الحديث ومعانيه، له اليد الطولى في معرفة القرآن والتفسير، صنف التصانيف، واشتهر وبعد صيته، وكان فريد زمانه في معرفة المذهب، مفرط الذّكاء، متين الدّيانة، كبير الشأن. شذرات الذهب لابن العماد (٥/٢٥٧ و ٢٥٨).

(١) في الدرر: ولد في عاشر ربيع الأول سنة (٦٦١).

(٢) ابن نعمة الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير. أبو العباس المقدسي النابلسي تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وقد سمع ورحل إلى بلدان شتى، وكان فاضلاً يكتب سريعاً، حكى الشيخ علم الدين أنه كتب مختصر الخرقي في ليلة واحدة، وخطه حَسَن قوي، وقد كتب تاريخ ابن عساكر مرّتين واختصره لنفسه أيضاً. وأضرّ في آخر عمره أربع سنين، وله شعر أورد منه قطب الدّين في تذييله، توفي بسفح قاسيون وبه دفن في بكرة الثلاثاء عاشر رجب سنة ثمانية وستين وستمائة، وقد جاوز التسعين رحمه الله، البداية والنهاية (١٣/٢٧٢).

(٣) أبو محمد القسم بن أبي بكر ابن القسم بن غنيمة رحل مع أبيه وله بضع عشرة سنة، فذكر وهو صدوق أنه سمع جميع صحيح مسلم من المؤيد الطوسي ورواه بدمشق فسمعه منه الكبار، وتوفي في جمادى الأولى وله خمس وثمانون سنة. شذرات الذهب لابن العماد (٥/٣٦٧).

(٤) القاضي الجليل شمس الدين أبو الغنايم المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي ابن خلف القيسي الدّمشقي ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وسمع الكثير من حنبل وابن طبرزد وابن مندويه وغيرهم وأجاز له الخشوعي وجماعة، وكان من سروات الناس، توفي في ذي الحجة سنة (٦٨٠)، شذرات الذهب لابن العماد (٥/٣٦٩).

(٥) في الدرر الكامنة نسخ بدل «سمع».

(٦) في الدرر الكامنة «والإطالة».

وأول ما أنكروا عليه في[1] مقالاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة، قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية[2]، وبحثوا معه، ومنع من الكلام، ثم حضر مع القاضي إمام الدين القزويني فانتصر له، وقال هو وأخوه جلال الدين:

من قال عن الشيخ تقي الدين[3] عزّرناه.

ثم طلب ثاني مرة، سنة سبعمائة[4] إلى مصر، فتوصب عليه[5] بيبرس الجاشنكير[6] سلار ثم آل أمره إلى[7] أن حبس في خزانة البنود مدّة، ثم نقل في صفر[8] إلى الاسكندرية[9]، ثم أفرج عنه وأعيد إلى القاهرة، ثم أعيد إلى الإسكندرية، ثم حضر الناصر من الكرك، ثم[10] أطلقه[11]،

---

(١) في الدرر الكامنة «من» بدل «في».

(٢) هي عبارة عن جواب لأهل حماه لما سألوه عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصفات فعُرف هذا الجواب بـ «العقيدة الحموية الكبرى».

(٣) زاد في الدرر «شيئاً».

(٤) كان هذا في الخامس من رمضان سنة (٧٠٥). انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٩/١٤) والبدر الطالع (٦٥/١) والكواكب الدرية (١١٥).

(٥) في الدرر الكامنة «فشغب عليه» ولعلّ الصواب «فتعصب عليه» كما في البدر الطالع (٦٦/١).

(٦) في الدرر الكامنة بعد «الجاشنكير» «وانتصر له سلار».

(٧) في الدرر الكامنة بدون «إلى».

(٨) في الدرر الكامنة «ثم نقل في صفر سنة (٧٠٩) إلى الإسكندرية.

(٩) أقام شيخ الإسلام بثغر الإسكندرية ثمانية أشهر ببرج متسع مليح نظيف له شباكان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة، وكان يدخل عليه من شاء ويتردد إليه الأكابر والأعيان والفقهاء، يقرأون عليه ويستفيدون منه، وهو في أطيب عيش وأشرح صدر. البداية والنهاية لابن كثير (٥٢/١٤) والكواكب الدرية (١٣٥).

(١٠) في الدرر الكامنة «و» بدل «ثمّ».

(١١) كان هذا في الثامن من شوال سنة (٧٠٩). وأمّا قول ابن حجر رحمه الله أنّه «أفرج عنه وأعيد إلى القاهرة ثم أعيد إلى الإسكندرية». فقد ذكره أيضاً الشوكاني في البدر الطالع (٦٦/١) لكن ابن كثير رحمه الله وغيره من المؤرخين لم يذكروا أنه أفرج عنه في هذه الفترة بل ظلّ محبوساً من صفر سنة (٧٠٩) إلى شوال سنة (٧٠٩) أي ثمانية أشهر.

[3/أ] ووصل إلى دمشق سنة عشر/ وسبعمائة[1].

وكان السبب في هذه المحنة:

أن مرسوم السلطان ورد على النائب بامتحانه في عقيدته[2] لما وقع إليه في[3] أمور تنكر له في ذلك، فعقد له مجلساً في سابع رجب فسئل[4] عن عقيدته فأملى[5] منها شيئاً، ثم أحضروا[6] العقيدة التي تعرف بالواسطية، فقُرىء منها، فبحثوا ثم اجتمعوا ثاني عشرة ليلة خلت من رجب، وقد رأوا[7] أن الصفي الهندي[8] يبحث معه، ثم أخروه وقدموا الكمال الزملكاني[9]، (ثم انفصل الأمر على أنه أشهد على نفسه أنه شافعي المعتقد)[10]، فأشاع أتباعه أنه انتصر، فغضب

---

(١) في الدرر الكامنة سنة (٧١٢) وهو الصّحيح. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٦٩/١٤) والكواكب الدرية (١٤٠) والبدر الطالع للشوكاني (٦٦/١).

(٢) في الدرر الكامنة «في معتقده».

(٣) في الدرر الكامنة «من» بدل «في».

(٤) في الدرر الكامنة «وسئل».

(٥) في الدرر الكامنة «فأملا» وهو خطأ والصواب كما في المخطوطة.

(٦) في الدرر الكامنة «احتضروا» وهو خطأ والصواب «حضروا» كما في المخطوطة.

(٧) في الدرر الكامنة «وقرّروا».

(٨) أبو عبد الله محمد بن عبدالرحيم بن محمد الأرموي الشافعي المتكلم ولد بالهند سنة أربع وأربعين وستمائة، قدم دمشق سنة خمس وثمانين وأقام بها وكان فيه برّ وصلة، توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة (٧١٥) انظر ترجمته في البداية والنهاية (٧٧/١٤). وشذرات الذهب لابن العماد (٣٧/٦).

(٩) كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن عبدالواحد بن عبد الكريم بن خلف ابن نبهان الأصاري الشافعي بن خطيب زملكا ويعرف بابن الزملكاني، ولد في شوال سنة سبع وقيل ست وستين وستمائة، وسمع من جماعة وطلب الحديث بنفسه، توفي في سحر يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان بمدينة بلبيس وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة ليلة الخميس جوار قبة الشافعي رحمهما الله تعالى. وانظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (٧٨/٦) والبداية والنهاية لابن كثير (١٣٦/١٤).

(١٠) قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٣٩/١٤): ثم انفصل الحال على قبول=

خصومه، ورفعوا واحداً من اتباع ابن تيمية إلى الجلال القزويني[1] نائب الحاكم بالعادلية، فعزره، وكذا فعل الحنفي باثنين منهم.

ثم في (ثاني عشرين من رجب)[2] قرأ المزي[3] فصلاً من كتاب أفعال العباد للبخاري في الجامع، فسمعه بعض الشافعية، فغضب وقال[4]: نحن المقصودون بهذا، ورفعوه إلى القاضي الشافعي[5] فأمر

= العقيدة وعاد الشيخ إلى منزله معظماً مكرّماً.

وقال الذهبي: ثم وقع الاتفاق على أنّ هذا معتقد سلفي جيّد، العقود الدرية (٢١٢) والكواكب الدرية (٢١٢).

ولعل ابن حجر قال «شافعي المعتقد» ليسلم من انتقاد أهل عصره.

(١) جلال الدين محمد بن عبدالرحمٰن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف بن أبي دلف العجلي القزويني ثم الدمشقي الشافعي، ولد بالموصل سنة (٦٦٦)، قال الذهبي: أفتى ودرس وناظر وتخرج به الأصحاب، وكان مليح الشكل، فصيحاً حسن الأخلاق غزير العلم، وأصابه طرف فالج مدة، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة (٧٣٩).

وانظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير (١٩٦/١٤) وشذرات الذهب لابن العماد (١٢٣/٦).

(٢) في الدرر الكامنة «ثاني عشرى رجب».

(٣) الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمٰن بن يوسف بن عبدالملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الإمام العلامة الحافظ الكبير المزي الشافعي، قال ابن قاضي شهبة: شيخ المحدّثين، عمدة الحفاظ أعجوبة الزمان، الدمشقي المزي مولده في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب، ونشأ بالمزة قرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي، وحصل طرفاً من العربية وبرع في التصريف واللغة ثم شرع في طلب الحديث بنفسه وله عشرون سنة، وسمع الكثير ورحل، قال بعضهم: ومشيخته نحو الألف... توفي في صفر سنة (٧٤٢). انظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٣/١٤) وشذرات الذهب لابن العماد (١٣٦/٦).

(٤) في الدرر الكامنة «وقالوا».

(٥) نجم الدين أبو العباس أحمد بن الرئيس الكبير عماد الدين محمد بن المعدل أمين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين بن هبة الله بن محفوظ بن صرصري التغلبي الربعي الدمشقي الشافعي سمع الحديث من جماعة وقرأ للسبع وجود الخط على ابن المهتار، وأتقن الأقلام السّبعة، ودرس بالأمينية وغيرها، واستمر على القضاء=

بحبسه، فبلغ ابن تيمية[1] فتشاجرا بحضرة النائب، فاشتط[2] ابن تيمية على القاضي لكون نائبه جلال الدين آذى أصحابه في غيبة النائب، فأمر النائب من ينادي: أن من تكلم في العقائد فُعِلَ به كذا[3]، وقصد بذلك تسكين الفتنة.

ثم عقد لهم مجلساً[4] في سلخ رجب[5]، وجرى فيه من ابن الزملكاني[6]، وابن الوكيل[7] مُباحثة، فقال ابن الزملكاني[8]: ما جرى على الشافعية قليل، حتى تكون أنت رئيسهم. فظن القاضي نجم الدين صرصرى[9] أنه عناه. فعزل نفسه وقام، فأعانه الأجراء، وولاه

= إلى أن مات ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول سنة (٧٢٣). انظر ترجمته في البداية والنهاية (١١٠/١٤) وشذرات الذهب لابن العماد (٥٨/٦ و ٥٩).

(١) في الدرر الكامنة «فبلغ ابن تيمية فتوجه إلى الحبس فأخرجه بيده فبلغ القاضي فطلع إلى القلعة فوافاه ابن تيمية فتشاجرا...».

(٢) في الدرر الكامنة «واشتط».

(٣) في الدرر الكامنة «فعل كذا به».

(٤) في الدرر الكامنة «مجلس» والصواب ما في هذه النسخة.

(٥) الذي يظهر أنه كان في سابع شعبان. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٩/١٤) والكواكب الدرية (١١٦).

(٦) سبقت ترجمته في الصفحة (٢٢).

(٧) صدر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن مكي بن عبدالصمد بن عطية بن أحمد بن عطية الشافعي العثماني المعروف بابن المرحل وابن الوكيل، ولد بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة ونشأ بدمشق. وأفتى وله اثنتان وعشرون سنة. قال ابن كثير رحمه الله: «كان ينصب العداوة للشيخ ابن تيمية ويناظره في كثير من المحافل والمجالس، وكان يعترف للشيخ تقي الدين بالعلوم الباهرة ويثني عليه، ولكنه كان يجاحف عن مذهبه وناصيته وهواه وينافح عن طائفته، وقد كان شيخ الإسلام يثني عليه وعلى علومه وفضائله ويشهد له بالإسلام إذا قيل له عن أفعاله وأعماله القبيحة كان يقول: كان مخلطاً على نفسه متبعاً مراد الشيطان منه، يميل إلى الشهوة والمحاضرة ولم يكن كما يقول فيه بعض أصحابه ممن يحسده ويتكلم فيه هذا أو ما هو في معناه» البداية والنهاية لابن كثير (٨٢/١٤).

(٨) زاد في الدرر «لابن الوكيل».

(٩) سبقت ترجمته ص (٢٣).

النائب[1] الحنفي بصحة الولاية ونفذها المالكي فرجع إلى منزله، وعلم أن الولاية لم تصح، فصمم على العزل، فرسم النائب لنوابه بالمباشرة إلى أن يرد أمر السلطان، ثم وصل بريدي في أواخر شعبان بعوده، ثم وصل بريديّ في خامس رمضان/، بطلب القاضي والشيخ، وأن يرسلوا [395/ب] صورة[2] ما جرى للشيخ سنة ٦٩٨، ثم وصل مملوك النائب، وأخبر أن الجاشنكير والنائب[3] والقاضي المالكي[4] قد قاما في الانكار على الشيخ، وأن الأمر اشتد بمصر على الحنابلة حتى صفع بعضهم، ثم توجه القاضي والشيخ إلى القاهرة ومعهما جماعة، فوصلا في العشر الأخير من رمضان. وعقدا مجلساً في ثالث عشر منه بعد صلاة الجمعة، فادعي على ابن تيمية عند المالكي[5]، فقال الشيخ: هذا عدوّي، ولم يجب عن الدعوى، فكرر إليه[6]، فأصر فحكم المالكي

---

(١) زاد في الدرر الكامنة «وحكم».

(٢) في الدّرر الكامنة «بصورة».

(٣) في الدرر الكامنة بدون «والنّائب».

(٤) زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض النوري المالكي قاضي المالكية بمصر، كانت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة، وحدث عن المرسي وغيره، وكان مشكور السيرة، وتوفي بمصر عن ثلاث وثمانين سنة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٤٩/٦).

(٥) قال ابن كثير رحمه الله: فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة عقد للشيخ مجلس بالقلعة يجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة وأراد أن يتكلم على عادته فلم يتمكن من البحث والكلام، وانتدب له الشمس ابن عدنان خصماً احتساباً، وادّعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنّه يقول إنّ الله فوق العرش حقيقة، وأنّ الله يتكلم بحرف وصوت، فسأله القاضي جوابه فأخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه، فقيل لهْ أجِب ما جئنا بك لتخطب، فقال: ومن الحاكم فيَّ؟ فقيل له القاضي المالكي. فقال له الشيخ كيف تحكم وأنت خصمي، فغضب غضباً شديداً وانزعج وأقيم مرسماً عليه وحبس في برج أياماً، ثم نقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجب هو وأخوه شرف الدين عبدالله وزين الدين عبدالرحمٰن. البداية والنهاية (٤٠/١٤).

(٦) في الدرر الكامنة «فكرر عليه».

أن [   ][1] وإلا فقد ثبت كفره، فنقلوه ليلة عيد الفطر إلى الجب، وعاد القاضي الشافعي إلى ولايته، ونودي بدمشق: من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله، خصوصاً الحنابلة، فنودي بذلك، وقرأ المرسوم ابن الشهاب محمود في الجامع، ثم جمع[2] الحنابلة من الصالحية وغيرها، وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي.

وذكر والد[3] الشيخ جمال الدين بن الطاهري في كتاب من كتبه[4] لبعض معارفه بدمشق، أن جميع من بمصر من القضاة والشيوخ والفقراء والعوام والعلماء[5] يحطون على ابن تيمية إلا الحنفي، فإنه يتعصب له، وإلا الشافعي فإنه ساكت عنه، وكان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر المنبجي[6]، لأنه كان قد بلغ ابن تيمية أنه يتعصب لابن عربي[7]،

---

(١) بياض في الأصل وفي الدرر الكامنة «فحكم المالكي بحبسه فأقيم من المجلس وحبس في برج، ثمّ بلغ المالكي أنّ النّاس يترددون إليه فقال يجب التضييق عليه إن لم يقتل».

(٢) في الدرر الكامنة «ثمّ جمعوا».

(٣) في الدرر الكامنة «ولد».

(٤) في الدرر الكامنة «في كتاب كَتَبَهُ».

(٥) في الدرر الكامنة «والعلماء والعوام».

(٦) أبو الفتح نصر بن سليمان المنبجي المقرىء حدث عن إبراهيم بن خليل وجماعة وتلا بثلاث على الكمال الضرير وتفقه وانعزل ثمّ اشتهر، وزاره الأعيان، وكان الجاشنكير الذي تسلطن يتغالى في حبه، وله سيرة ومحاسن جمة، توفي بمصر في زاويته في الحسينية في جمادى الآخرة عن بضع وثمانين سنة. شذرات الذهب لابن العماد (٦/٥٢).

(٧) محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو عبدالله الطّائي الأندلسي طاف البلاد وأقام بمكة مدة وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلداً، فيها ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف، وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله كتاب العبادلة وديوان شعر رائق. وله مصنفات أخر كثيرة جدًّا. وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته، وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال واحتفال ولجميع ما يقوله=

فكتب[1] يعاتبه على ذلك، فما أعجبه لكونه بالغ في الحط على ابن عربي وتكفيره، فصار هو يحط على ابن تيمية ويغري بيبرس الجاشنكير[2]، وكان بيبرس يفرط في محبته[3] ويعظمه، وكان[4] القاضي زين الدين بن مخلوف، قاضي المالكية[5] مع الشيخ نصر[6]، وبالغ في أذية الحنابلة.

= احتمال. البداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٧٠).
وهذه أقوال بعض العلماء في ابن عربي وكتابه الفصوص والفتوحات:
قال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام المتوفى سنة (٦٦٠) لما قدم القاهرة وسألوه عن ابن عربي: «هو شيخ سوء مقبوح يقول بقدم العالم، ولا يحرّم فرجاً».
وقال القاضي بدر الدين بن جماعة: «هذه الفصوص المذكورة وما أشبهها بدعة وضلالة ومنكر وجهالة لا يصغى إليها ولا يعرِّج عليها ذو دين».
وقال تقي الدين علي بن عبدالكافي السّبكي بأن ابن عربي واتباعه ضُلَّال جهَّال خارجون عن طريقة الإسلام».
وسئل عنه العلاّمة المحقق الحافظ المفتي أبو زرعة أحمد بن الحافظ العراقي فقال: «لا أشك في اشتمال «الفصوص» المشهورة على الكفر الصريح الذي يشك فيه، وكذلك «فتوحاته المكية» فإن صحّ صدور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته فهو كافر مخلَّد في النّار بلا شك».
قال الشيخ علي حسن عبدالحميد حفظه الله معلقاً على هذا الكلام: «هذا من أعدل الأقوال معنًى وحكماً» ص (٦٠) من كتاب عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه، للشيخ تقي الدين الفاسي رحمه الله المتوفى سنة (٨٣٢هـ)، وفي الكتاب أقوال لعلماء كثر في بيان حقيقة ابن عربي».

(١) في الدرر «فكتب إليه كتاباً».
(٢) السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبدالله المنصوري الجاشنكير وهو السلطان الحادي عشر من ملوك الترك والسّابع ممن مسهم الرق، والأوّل من الجراكسة إن صحّ أنّه جركسيّ الجنس، تسلطن وجلس على تخت الملك في يوم السبت الثالث والعشرين من شوال من سنة ثمان وسبعمائة. انظر ترجمته في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٨/٢٣٢).
(٣) في الدرر «في محبة نصر».
(٤) في الدرر الكامنة «وقام».
(٥) سبقت ترجمته ص (٢٥).
(٦) سبقت ترجمته ص (٢٦).

واتفق أن قاضي الحنابلة شرف الدين الحراني[1] كان قليل [397/أ] البضاعة في العلم، فبادر إلى إجابتهم في المعتقد، واستكتبوه/ بخطه في ذلك[2].

واتفق أن قاضي الحنفيّة بدمشق وهو شمس الدين بن الحريري[3]، انتصر لابن تيمية وكتب في حقه محضراً بالثناء عليه بالعلم والفهم، وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر سطراً من جملتها: أنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله.

فبلغ ذلك ابن مخلوف[4]، فسعى في عزل ابن الحريري فعزل، وقرر عوضه شمس الدين الأذرعي[5]، ثم لم يلبث الأذرعي أن عُزِل

---

(١) قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبدالغني بن يحيى بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن نصر بن محمد بن أبي بكر الحرّاني الحنبلي، توفي في ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل ودفن بالقرافة، ومولده بحرّان في سنة خمس وأربعين وستمائة، وسمع الحديث وتفقه وقدم مصر فباشر نظر الخزانة وتدريس الصّالحية ثم أضيف إليه قضاء الحنابلة فباشره وحمدت سيرته. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٧٨/٨ و ٢٧٩).

(٢) في الدرر الكامنة «بذلك».

(٣) أبو عبدالله محمد بن صفي الدين أبي عمر وعثمان بن أبي الحسن عبدالوهاب الأنصاري الحنفي ولد سنة ثلاث وخمسين، وسمع الحديث واشتغل وقرأ الهداية وكان فقيهاً جيّداً، ودرس بأماكن كثيرة بدمشق، ثمّ ولي القضاء بها، ثمّ خطب إلى قضاء الديار المصرية فاستمر بها مدة طويلة محفوظ العرض، لا يقبل من أحد هدية ولا تأخذه في الحكم لومة لائم، وكان يقول إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن؟ وقال لبعض أصحابه: أتحب الشيخ تقي الدين؟ قال: نعم، قال: والله لقد أحببت شيخاً مليحاً، توفي رحمه الله يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقرافة وكان قد عين لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبدالحق فنفذت وصيته بذلك، وأرسل إليه إلى دمشق فأحضر وباشر الحكم بعده. البداية والنهاية لابن كثير (١٤٧/١٤).

(٤) سبقت ترجمته في الصفحة (٢٥).

(٥) قاضي القضاة شمس الدين محمد بن شرف الدين أبي البركات محمد بن الشيخ أبي العز الأذرعي الحنفي، كان فاضلاً فقيهاً بصيراً بالأحكام حكم بدمشق=

في السنة المقبلة وتعصب سلار لابن تيمية.

وأحضر القضاة الثلاثة: الشافعي، والمالكي، والحنفي، وتكلم معهم في إخراجه، فاتفقوا على أنهم يشترطون فيه شروطاً، وأن يرجع عن بعض العقيدة، فأرسلوا إليه مرات فامتنع من الحضور إليهم، واستمر، ولم يزل ابن تيمية في الجب إلى أن شفع فيه[1] فأخرج في ربيع الأول في الثالث والعشرين منه[2]، وأحضر إلى القلعة، ورفع[3] البحث من بعض الفقهاء، فكتب عليه محضر، بأنه قال: أنا أشعري[4]. ثم وجد خطه بما نصه:

= نحو عشرين سنة، وخطب بجامع الأفرم مدّة ودرس بالظاهرية والقليجة والمعظمية وأفتى، توفي سنة (٧٢٠). شذرات الذهب لابن العماد (٥٨/٦) والبداية والنهاية لابن كثير(١٠٦/١٤).

(١) زاد في الدّرر «مهنا أمير آل فضل».

(٢) قال ابن كثير رحمه الله: «وفي ليلة عيد الفطر أحضر الأمير سيف الدين سلار نائب مصر القضاة الثلاثة وجماعة من الفقهاء، فالقضاة الشافعي والمالكي والحنفي، والفقهاء الباجي والجزري والنمراوي، وتكلموا في إخراج الشيخ تقي الدين بن تيمية من الحبس، فاشترط بعض الحاضرين عليه شروطاً بذلك، منها أنّه يلتزم بالرجوع عن بعض العقيدة وأرسلوا إليه ليحضر ليتكلموا معه في ذلك، فامتنع من الحضور وصمم، وتكررت الرسل إليه ست مرات، فصمم على عدم الحضور، ولم يلتفت إليهم ولم يعدهم شيئاً، فطال عليهم المجلس فتفرقوا وانصرفوا غير مأجورين. البداية والنهاية (٤٤/١٤).

(٣) في الدرر الكامنة «ووقع البعث مع...».

(٤) «وجد مكتوباً على هامش المخطوطة: «الله يعلم والأنام شهود أن ابن حجر الحافظ كذب على ابن تيمية في هذه المسألة، فإنّه لا يتصوّر أن يفوه بذلك ولو قطعت عنقه فإنه لم يكن منافقاً ولم يكن تأخذه في الله لومة لائم فانظر وتبصر، لكاتبه محمد صالح اهـ.

وأقول إنّ ادعاء الحافظ ابن حجر العسقلاني بأن شيخ الإسلام تراجع عن عقيدته غير صحيح من وجوه:

أولاً: قال ابن كثير رحمه الله:... فلمّا كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأوّل جاء الأمير حسام الدّين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى السّجن بنفسه=

....

= وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجنّ إليه، فلمّا خرج أقسم عليه ليأتينّ معه إلى دار سلار، فاجتمع به بعض الفقهاء بدار سلار وجرت بينهم بحوث كثيرة ثمّ فرقت بينهم الصّلاة. ثم اجتمعوا إلى المغرب وبات الشيخ تقي الدين عند سلار ثم اجتمعوا يوم الأحد بمرسوم السلطان جميع النّهار ولم يحضر أحد من القضاة بل اجتمع من الفقهاء خلق كثير، أكثر من كل يوم، منهم الفقيه نجم الدّين ابن رافع، وعلاء الدين بن عدنان وجماعة من الفقهاء، وطلبوا القضاة فاعتذروا بأعذار، بعضهم بالمرض، وبعضهم بغيره، لمعرفتهم بما ابن تيمية منطوٍ عليه من العلوم والأدلة، وأن أحد من الحاضرين لا يطيقه، فقبل عذرهم نائب السّلطنة وجاء الأمير حسام الدين مهنا يريد أن يستصحب الشيخ تقي الدين معه إلى دمشق، فأشار سلار بإقامة الشيخ بمصر عنده ليرى الناس فضله وعلمه. وينتفع الناس به ويشتغلوا عليه. البداية والنهاية (١٤/٤٧).

فأنت ترى أخي الكريم أن شيخ الإسلام خرج من السجن يوم الجمعة ٢٣ من ربيع الأوّل، وذهب إلى دار سلار واجتمع به الفقهاء في ذلك اليوم إلى صلاة المغرب ولم ينفصل الأمر كما قال الحافظ ابن عبدالهادي في العقود الدرية (٢٦٨ و ٢٦٩)، ثم أعادوا الاجتماع يوم الأحد (٢٥/ ربيع الأول) بمرسوم السلطان وهذا دليل على أنه لم يكن هناك اجتماع يوم السّبت ٢٤/ ربيع الأوّل وابن حجر يقول: «وذلك لأربع وعشرين ليلة خلت من ربيع الأول من سنة سبع وسبعمائة».

ثانياً: إن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معروف بشجاعته وثباته على الحق فحتى لو وضع السّيف على رقبته على أن يتخلّى عن عقيدته فلن يفعل وما كان سبب سجنه مراراً إلاّ لإصراره على ثباته على عقيدته.

ثالثاً: إنّ أقرب النّاس لشيخ الإسلام هم تلامذته ولم يذكر ولا واحد منهم أنّه تراجع عن عقيدته.

رابعاً: إن كلام ابن تيمية رحمه الله في ردّه على الأشاعرة يشهد بأنّه ثابت على عقيدته مخالف لهم.

خامساً: لم ينقل ولا أحد من الفقهاء الذين حضروا الاجتماع يوم ٢٥ ربيع الأول أنّ شيخ الإسلام تراجع عن عقيدته.

سادساً: عدم حضور القضاة للاجتماع دليل على أنّهم كانوا عاجزين عن مجابهة البحر، فكيف يستطيع من دونهم من الفقهاء أن يؤثروا في عقيدة شيخ الإسلام.

سابعاً: لقد سبق وأن حاول القضاة الثلاثة والفقهاء الباجي والجزري والنمراوي أن يشترطوا على شيخ الإسلام أن يتراجع عن عقيدته ويُفْرَج عنه، وأرسلوا إليه ست مرات ولم يجبهم وكان هذا ليلة عيد الفطر من سنة (٧٠٦). البداية والنهاية لابن كثير(١٤/٤٤).

الذي أعتقد أن القرآن معنى قائم بذات الله، وهو صفة من صفات الله(١)، وهو غير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت، وأن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ ليس على ظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلمه إلا الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء، كتبه(٢) أحمد بن تيمية.

ثم أشهد عليه أنه تاب مما ينافي ذلك مختاراً، وذلك لأربع(٣) وعشرين ليلة خلت من ربيع الأول من سنة سبع وسبعمائة، وشهد عليه بذلك جمع جم من العلماء وغيرهم.

وسكن الحال، وأفرج عنهم، وسكنت(٤) القاهرة، ثم اجتمع جمع من الصوفية عند تاج الدين بن عطاء(٥)، فطلعوا في العشر الأوسط من شوال إلى القلعة، وشكوا من ابن تيمية أنه يتكلم في حق مشايخ الطريق، وأنه قال: لا يستغاث/ بالنبي ﷺ(٦). [398/ ب]

---

(١) في الدرر الكامنة «من صفاته ذاته القديمة».

(٢) في الدرر الكامنة «وكتبه».

(٣) في الدرر الكامنة في خامس عشرين ربيع الأوّل.

(٤) في الدرر الكامنة «وسكن».

(٥) تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله الإسكندري المالكي الشاذلي، قال ابن حجر في الدرر الكامنة: صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي وصنف مناقبه ومناقب شيخه، وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه، وهو ممن قام على الشيخ تقي الدين ابن تيمية فبالغ في ذلك وكان يتكلم على الناس وله في ذلك تصانيف عديدة. توفي سنة (٧٠٩). انظر ترجمته في شذرات الذهب (٦/١٩ و ٢٠).

(٦) قال شيخ الإسلام رحمه الله: الاستغاثة طلب الغوث: وهو إزالة الشدة، كالاستنصار طلب النصر والاستعانة طلب العون، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه منها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾ وكما قال: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي=

فاقتضى الحال أن أمر بتسييره إلى الشام، فتوجه على خيل البريد، وكل ذلك والقاضي زين الدين[1] مشتغل بنفسه في المرض[2]، وأشرف[3] على الموت، وبلغه سفر ابن تيمية، فراسل النائب فرده من بلبيس[4].

وادعى عليه عند ابن جماعة[5]، وشهد عليه شرف الدين بن

= ﴿مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ وكما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾. وأمّا ما لا يقدر عليه إلاّ الله، فلا يطلب إلاّ من الله، ولهذا كان المسلمون لا يستغيثون بالنبي ﷺ ويستسقون به ويتوسلون به، كما في صحيح البخاري: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس وقال: اللهم إنّا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسْقنا فيسقون» وفي سنن أبي داود: «أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: إنا نستشفع بالله عليك، ونستشفع بك على الله، فقال: «شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه» فأقره على قوله فيستشفع بك على الله وأنكر عليه قوله نستشفع بالله عليك». مجموع الفتاوى (١/١٠٣ و ١٠٤) وانظر المجلد الأول من الفتاوى التفصيل في مسألة التوسل والاستغاثة والشفاعة.

(١) هو زين الدين بن مخلوف القاضي المالكي سبقت ترجمته في الصفحة (٢٥).

(٢) في الدرر الكامنة «بالمرض».

(٣) في الدرر الكامنة «وقد أشرف».

(٤) في البدر الطالع (١/٦٩) «فرده من نابلس».

(٥) قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبدالله الكناني الحموي الشافعي، ولد في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة، وسمع الكثير واشتغل وأفتى ودرس وأخذ أكثر علومه بالقاهرة من القاضي تقي الدين بن رزين، وقرأ النحو على الشيخ جمال الدين بن مالك، وولي قضاء القدس سنة سبع وثمانين، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية سنة تسعين، وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ، ثم نقل إلى دمشق وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ، ثمّ أعيد إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة ابن دقيق العيد، توفي سنة (٧٣٣). انظر ترجمته في شذرات الذهب (٦/١٠٥) والبداية والنهاية (١٤/١٧١).

الصابوني، وقيل علاء الدين القونوي[1] شهد عليه[2]، فاعتقل بسجن هاره[3] الديلم في ثامن عشر شوال[4] إلى سلخ صفر سنة تسع وسبعمائة، فنقل عنه أن جماعة يترددون إليه، وأنه يتكلم عليهم في نحو ما تقدم، فأمر بنقله إلى الإسكندرية، فنقل إليها في سلخ صفر، وكان سفره صحبة أمير مقدم، ولم يكن أحداً من جهته من السفر منه، وحبس ببرج شرقي[5]، ثم توجه إلى بعض أصحابه يمنعونه[6] منه، فتوجهت طائفة منهم بعد طائفة، وكان موضعه فسيحاً، فصار الناس يدخلون إليه ويقرؤون[7] عليه ويبحثون معه[8]، قرأت ذلك في تاريخ البرزالي[9].

---

(١) علاء الدين القونوي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي، ولد بمدينة قوتيه في سنة ثمان وستين وستمائة تقريباً، واشتغل هناك وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين، ودرس بالاقبالية، ثم سافر مصر ثم رجع إلى دمشق قاضياً عليها في سنة سبع وعشرين، قال ابن كثير: وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيراً» توفي ببستانه بالسهم يوم السبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة، وصلّي عليه من الغد، ودفن بسفح قاسيون سامحه الله». البداية والنهاية (١٥٣/١٤) وشذرات الذهب (٩٠/٦ و ٩١).

(٢) في الدرر الكامنة «وقيل إن علاء الدين القونوي أيضاً شهد عليه».

(٣) في الدرر الكامنة «حارة».

(٤) في الدرر الكامنة بدون «شوال».

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في الدرر الكامنة «فلم يمنعوا منه».

(٧) في الدرر الكامنة «يقرؤن» والصواب ما في هذه النسخة.

(٨) قال ابن كثير رحمه الله: «والمقصود أنّ الشيخ تقي الدين أقام بثغر الإسكندرية ثمانية أشهر مقيماً ببرج متسع مليح نظيف له شباكان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة، وكان يدخل عليه من شاء ويتردد إليه الأكابر والأعيان والفقهاء، ويقرأون عليه ويستفيدون منه وهو في أطيب عيش وأشرح صدر. البداية والنهاية (٥٢/١٤).

(٩) الحافظ علم الدين القسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي، قال الذهبي: الإمام الحافظ محدث الشام وصاحب التاريخ والمعجم الكبير=

فلم يزل إلى أن عاد الناصر[1] إلى السلطنة فشفع عنده فيه[2]، فأمر بإحضاره، فاجتمع به في ثامن عشر[3] شوال سنة تسع وسبعمائة[4]، فأكرمه، وجمع القضاة فأصلح[5] بينه وبين القاضي المالكي[6]، فاشترط

= أول سماعه في سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وكان له من العمر عشر سنين، وروى عن ابن أبي الخير وابن أبي عمر والعز الحراني وخلق كثير، ووقف جميع كتبه وأوصى بثلثه، وحج خمس مرات اهـ. توفي سنة (٧٣٩). انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (١٢٢/٦) والبداية والنهاية لابن كثير (١٩٦/١٤ و ١٩٧).

(١) الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ابن عبدالله الصالحي ولد في صفر وقيل في نصف المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة، وشوهد منه أنّه ولد وكفاه مبسوطتان فقتمتهما الداية فسال منهما دم كثير ثم سار يقبضهما فإذا فتحهما سال منهما دم كثير فأول ذلك بأنه يسفك على يديه دماء كثيرة فكان كذلك، وولي السلطة عقب قتل أخيه الأشرف وعمره تسع سنين، توفي سنة(٧٤١هـ). انظر ترجمته في شذرات الذهب (١٣٤/٦) والبداية والنهاية (٢٠٢/١٤) والنجوم الزاهرة (٣٢٥/٩).

(٢) في الدرر الكامنة «فشفع فيه عنده».

(٣) ذكر الإمام مرعي بن يوسف الكرمي في الكواكب الدرية أن الشيخ تقي الدين اجتمع بالنّاصر يوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال.

(٤) في الدرر الكامنة بدون «سبعمائة».

(٥) في الدرر الكامنة «وأصلح».

(٦) هو زين الدين بن مخلوف المالكي سبقت ترجمته في الصفحة (٢٥) وهو من أكثر المعادين لشيخ الإسلام وعندما ادّعى عليه شيخ الإسلام قال: هذا عدوي، وعندما قيل له: إن الناس تتردّد على شيخ الإسلام في السجن قال: يجب التّضييق عليه إلى أن يقتل وإلاّ فقد ثبت كفره، وقال: إنه لا يساوي عنده شعرة من شعراته يعني ابن تيمية بل لا يصلح لأن يكون شسعاً من نعْله، البدر الطالع (٦٧/١).

ولما وصل الملك الناصر وعاد إلى ملكه أراد أن يقتل هؤلاء القضاة لأنهم تعاونوا مع الجاشنكير، وكان من بينهم ابن مخلوف، اعترض عليه شيخ الإسلام ومنعه وبقي يدافع عن القضاة ويفخم أمرهم، فقال له الملك الناصر: إنهم قاموا عليك وآذوك أنت أيضاً، وأخذ يحثه على أن يفتيه بقتلهم، فبدأ شيخ الإسلام يدافع عنهم وقال له: من آذاني فهو في حل ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا=

القاضي[1] المالكي أن لا يعود، فقال له السلطان: قد تاب، وسكن بالقاهرة، وتردد الناس إليه إلى أن توجه صحبة الناصر إلى الشام بنية القراءة[2] سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وذلك في شوال، فوصل دمشق في مستهل ذي القعدة، فكانت مدة غيبته عنها أكثر من سبع سنين، وتلقاه جمع كثير فرحاً بمقدمه، وكانت والدته[3] إذ ذاك في قيد الحياة.

ثم قاموا عليه في شهر رمضان سنة ١٩ بسبب مسألة الطلاق[4] /، وأكد عليه المنع من الفتيا. [399/أ]

ثم عقد له مجلس آخر في رجب سنة عشرين وسبعمائة، ثم

= لا أنتصر لنفسي وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح.
فكان قاضي المالكية ابن مخلوف يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية حرضنا عليه فلم نقدر عليه وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا. البداية والنهاية (٥٦/١٤).
وقال ما رأينا أفتى من ابن تيمية لم نبق ممكناً في السعي فيه ولما قدر علينا عفا. الكواكب الدرية (١٣٨).

(١) في الدرر الكامنة بدون «القاضي».

(٢) في الدرر الكامنة «الغزاة».

(٣) هي ست المنعم بنت عبد الرحمٰن بن علي بن عبدوس الحرانية والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية عمّرت فوق السبعين سنة، ولم ترزق بنتاً قط، توفيت يوم الأربعاء العشرين من شوال ودفنت بالصوفية، وحضر جنازتها خلق كثير وجم غفير رحمها الله. البداية والنهاية (١٤/٨١د).

(٤) وذلك لأنّ شيخ الإسلام رحمه الله قال بأن طلاق الثلاث بكلمة واحدة يقع واحدة رجعية، وهذا ثابت عن ابن عباس والزبير بن العوام وعبدالرحمٰن بن عوف وهو قول كثير من التابعين ومن بعدهم: مثل طاوس وخلاس بن عمرو ومحمد بن إسحاق وهو قول داود وأكثر أصحابه ويروى ذلك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر بن محمد ولهذا ذهب إلى ذلك من ذهب من الشيعة، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل.
والعجب العجيب أنّ الذين قاموا على شيخ الإسلام اتهموه بخرق الاجماع سبحانك هذا بهتان عظيم. وانظر تفصيل مسألة الطلاق بالثلاث ج (٣٢) من الفتاوى وزاد المعاد (٥/٢٤١، ٢٧١) وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين (٢٣٢).

حبس في القلعة، ثم أخرج في المحرم[1] سنة إحدى وعشرين وسبعمائة[2] بسبب مسألة الزيارة[3]، واعتقل في القلعة، فلم يزل فيها

---

(١) في الدرر الكامنة «عاشوراء».

(٢) في الدرر الكامنة «وسبعمائة ثمّ قاموا عليه مرة أخرى بسبب. . .».

(٣) أي زيارة قبور الأنبياء والصّالحين وكان سبب سجنه أنّه ورد على الشيخ تقي الدين سؤال عن شدّ الرّحال إلى قبور الأنبياء والصالحين فأجاب عليه ولم يمنع الزيارة الخالية عن شد الرحل، ولمّا ظفروا في دمشق بجوابه هذا كتبوه وبعثوا به إلى الدّيار المصرية، وكتب عليه قاضي الشافعية قابلت الجواب عن هذا السّؤال المكتوب على خط ابن تيمية فصح. إلى أن قال: «وإنّما المخز جعله زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالإجماع مقطوعاً بها».

هذا كلامه فانظر إلى هذا التحريف على شيخ الإسلام.

والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنّما فيه ذكر قولين في شدّ الرحل، والسفر إلى مجرد زيارة القبور وزيارة من غير شد رحل مسألة، وشد الرحل لمجرّد الزيارة مسألة أخرى.

والشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شّد بل يستحبها، ويندب إليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرّض الشيخ هذا إلى هذه الزيارة في الفتيا لأن السّائل لم يسأل عنها، ولا قال إنها معصية ولا حكى الاجماع على المنع منها، لأنّ العامة - فضلاً عن العلماء - يعرفون أنّ زيارة القبور سُنّة فكيف يظنّ الجاهل بذلك ممن سلم له الاجتهاد المطلق، والله سبحانه لا تخفى عليه خافية. الكواكب الدرية (١٥٨) والعقود الدرية (٣٤٠).

ونقل الحافظ ابن كثير عن البرزالي رحمهما الله: «فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الإسلام فإنّ جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنّما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور، وزيارة القبور من غير شدٍّ رحل إليها مسألة، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الوجه من الفتيا ولا قال إنّها معصية، ولا حكى الاجماع على المنع منها، ولا هو جاهل قول الرسول ﷺ: «زوروا القبور فإنّها تذكركم الآخرة» والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ولا تخفى عليه خافية ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

وقد قام جماعة من علماء بغداد للانتصار لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتبوا في ذلك كتباً، وذكر الحافظ ابن الهادي في العقود الدرية شيئاً منها. العقود الدرية (٣٥٨).

إلى أن مات ليلة الاثنين لعشرين ليلة خلت[1] من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

قال الصلاح الصفدي: كان كثيراً ما ينشد:

تموت النفوس بأوصابها ... ولم تدر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكي ... أذى[2] إلى غير أحبابها

وكان ينشد كثيراً[3]:

وأنشد[4] على لسان الفقراء:

والله ما فقرنا اختيار ... وإنما فقرنا اضطرار
جماعة كلنا كسالى ... وأكلنا ماله عيار
يسمع منا إذا اجتمعنا ... حقيقة كلها قتار[5]

وسرد أسماء تصانيفه في ثلاث أوراق كبار وأورد فيه أمداح أهل عصره كابن الزملكاني[6] قبل أن ينحرف عليه وكأبي حيّان[7] كذلك

---

(١) في الدرر الكامنة «العشرين من ذي القعدة».
(٢) في الدرر الكامنة أذاها.
(٣) في هامش المخطوطة بياض في الأصل.
من لم يقد ويدس في خيشومه ... رمح الخميس فلن يعود خميسا
فلعلّ البيت سقط من المخطوطة.
(٤) في الدرر الكامنة «وأنشد له».
(٥) في الدرر الكامنة «فشار».
(٦) سبقت ترجمته في الصفحة (٢٢).
(٧) الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، النفزي ـ نسبة إلى نفزة بكسر النون وسكون الفاء قبيلة من البربر، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، كان ثبتاً صدوقاً، حجة، سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم، ومال إلى مذهب أهل الظاهر وإلى محبة علي بن أبي طالب، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن، وكان يعظم ابن تيمية ثمّ وقع بينه وبينه في مسألة نقل سيبويه في تبيين موضع من كتابه فاعرض=

وغيرهما كابن[1] ورشان[2] محمود بن علي الدّقوقي[3] ومجير الدين الزني[4] الخياط، وصفي الدين عبدالمؤمن البغدادي[5]، وجمال الدين بن الأثير وتقي الدين محمد بن سليمان الجعبري[6]، وعلاء الدين بن غانم[7]، وشهاب الدين بن فضل الله العمري[8]، وزين الدّين بن الوردي[9]، وجمع

= عنه ورماه في تفسيره النهر بكل سوء. انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٤٥ و ١٤٦).

(١) (٢) في الدرر الكامنة «قال» «ورثاه».

(٣) تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي ثم البغدادي الحنبلي الحافظ، ولد بكرة نهار الاثنين سادس عشري جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة، كان فرداً في زمانه وبلاده رحمه الله توفي سنة (٧٣٣) ولم يخلف درهماً واحداً، وله قصيدتان رثا بهما الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتب بهما إلى الشيخ الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى. البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٧٠) وشذرات الذهب لابن العماد (٦/١٠٦).

(٤) في الدرر الكامنة بدون «البزني».

(٥) عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبدالله بن علي بن مسعود البغدادي الحنبلي أبو الفضائل صفي الدين ولد سنة ٦٥٨هـ وتوفي سنة ٧٣٩هـ (الدرر الكامنة ٢/٤١٨).

(٦) محمد بن سليمان الجعبري، المقدسي، الشافعي. فاضل. من آثاره النجومات الزاهرات في السبع المتواترة. توفي عام واحد وثمانين وسبعمائة (معجم المؤلفين (٣/ ٣٣١)).

(٧) علي بن محمد بن سلمان بن حمائل الدمشقي علاء الدين بن غانم وغانم أبو جدّته من أبيه كان زاهداً ولد سنة ٦٥١ هـ، كان صدر الدين بن الوكيل يقول: ما أعرف أحداً في الشام إلا ولعلاء الدين بن غانم في عنقه مأنة. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)، لابن حجر ٣/١٠٤.

(٨) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله بن مجلى القرشي العمري الشافعي القاضي الكبير الإمام الأديب الرابع، ولد بدمشق في شوال سنة سبعمائة له كتباً كثيرة ككتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في سبعة وعشرين مجلّداً، وهو كتاب جليل ما صنف مثله، وفواضل السمر في فضائل عمر أربع مجلدات، والتعريف بالمصطلح وغيرها، توفي سنة (٧٤٩). انظر ترجمته شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٦٠) والبداية والنهاية لابن كثير (١٤/٢٤٠ و ٢٤١).

(٩) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الوردي المصري الحلبي الشافعي كان إماماً بارعاً في اللغة والفقه والنحو والأدب، مفنناً في العلم ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى، وله فضائل مشهورة، مات سنة (٧٤٩). =

جم وأورد لنفسه فيه مرثية[1].

قال الذهبي ما ملخصه: كان يقضي منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجّح وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه/ [400/ب] فيه، قال:[2] وما رأيت أسرع منه انتزاعاً للآيات الدّالة على المسألة التي يوردها ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه كأن السّنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسّع فيه، وأمّا أصول الدّيانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه، هذا مع ما كان عليه من الكرم[3] والشجاعة[4] والفراغ

= انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (١٦١/٦).

(١) زاد في الدّرر «على قافية الضّاد».

(٢) في الدرر الكامنة بدون «قال».

(٣) كان رحمه الله مجبولاً على الكرم ولا يتطبعه ولا يتصنعه، بل هو له سجية وكان لا يرد من يسأله شيئاً يقدر عليه من دراهم ودنانير وثياب وكتب، بل كان إن لم يقدر يعمد إلى شيء من لباسه فيدفعه إلى السّائل، وذلك مشهور عند الناس.
وقال الحافظ ابن فضل الله العمري: كانت تأتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، فيهب ذلك بأجمعه ويضعه عند أهل الحاجة في موضعه لا يأخذ منه شيئاً إلاّ ليهبه، ولا يحفظه إلا ليذهبه.
وقال في موضع آخر: كان يجيئه من المال في كل سنة ما لا يكاد يحصى، فينفقه جميعه آلافاً ومئين، لا يلتمس منه درهماً، ولا ينفقه في حاجته.
قال: حكى من يوثق به كنتُ يوماً جالساً بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه فجاء إنسان فسلم عليه، فرآه الشيخ محتاجاً إلى ما يعتم به، فنزع الشيخ عمامته من غير أن يسأله الرجل فقطعها نصفين، واعتمّ بنصفها ودفع النصف الآخر لذلك الرجل ولم يحتشم من الحاضرين. الكواكب الدرية (٨٦).

(٤) قال الإمام مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي: قال الحافظ سراج الدين أبو حفص في مناقبه: «من أشجع الناس وأقواهم قلباً، ما رأيت أحداً أثبت جأشاً منه، ولا أعظم في جهاد العدوّ منه.
كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده، ولا يخاف في الله لومة لائم وأخبر غير واحد أنّ الشيخ كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم واقيَتهم، وقطب ثباتهم إن رأى من بعضهم هلعاً أو جبناً شجعه وثبته وبشره ووعده بالنصر والظفر والغنيمة، وبيّن له فضل الجهاد والمجاهدين، وكان إذا ركب=

عن ملاذ النفس،[١] ولعلّ فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلّد بل أكثر، وكان قوالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، قال ومن خالطه وعرفه قد ينسبني إلى التقصير فيه ومن نافذه[٢] وخالفه قد ينسبني إلى التّغالي فيه، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه،[٣] وكان أبيض أسود الرأس واللّحية قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، عينه[٤] لسانان ناطقان، ربعة من الرّجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصّوت فصيحاً سريع القراءة تعتريه حدّة لكن يقهرها بالحلم، قال: لم[٥] أر مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه، وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية فإنّه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات[٦] الدين بشراً من البشر تعتريه حدّة في البحث وغضب وشظف للخصم تزرع له عداوة في النفوس، وإلاّ لو لاطف خصومه كان[٧] كلمة إجماع فإن كبارهم خاضعون لعلمه[٨]، معترفون

= الخيل يتحنّك، ويجول في العدوّ كأعظم الشجعان، ويقوم كأثبت الفرسان، ويكبّر تكبيراً أنكى في العدوّ من كثير في الفتك بهم، ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت، وحدّثوا أنّهم رأوا منه في فتح «عكة» أموراً من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها، قالوا: ولقد كان السبب في تملك المسلمين إياها بفعله ومشورته وحسن نظره. الكواكب الدرية (٩٢).

(١) أما زهده: فقد جعله الله له شعاراً من صغره ولقد اتفق كل من رآه خصوصاً من أطال ملازمته، أنّه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا، واشتهر عنه ذلك، حتى لو سئل عاميّ من أهل بلد بعيد من أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة؟ لقال: ما سمعت بمثل ابن تيمية. الكواكب الدرية (٨٤).

(٢) في الدرر الكامنة «نابذه».

(٣) بياض في الأصل وفي الدرر الكامنة «وأضداده» ولعلها سقطت من هذه المخطوطة.

(٤) في الدرر الكامنة «وكأنّ عينيه».

(٥) في الدرر الكامنة «ولم».

(٦) في الدرر الكامنة «حرمان» وهو خطأ والصواب «حرمات» كما في المخطوطة.

(٧) في الدرر الكامنة «لكان».

(٨) في الدرر الكامنة «لعلومه».

بشغوفه[١] مقرون بندرة[٢] خطئه وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له ولكن ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلاّ رسول الله ﷺ[٣].

قال: وكان محافظاً على الصلاة[٤] والصّوم، معظماً للشرائع ظاهراً / وباطناً، لا يؤتى من سوء فهم فإن له الذكاء المفرط، ولا[٥] قلة علم فإنه بحر زاخر، ولا كان متلاعباً في الدّين، ولا ينفرد بمسألة في التّشهي،[٦] ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ويبرهن ويناظر أسوة من[٧] تقدّمه من الأئمة، فله أجر على خطئه[٨] وأجران على إصابته [ ][٩] إلى أن قال تمرض أياماً بالقاعة[١٠] بمرض جيد[١١] إلى أن مات ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة،[١٢] وصلى عليه بجامع دمشق، وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل[١٣] في عددهم أنهم [401/أ]

---

(١) في الدرر الكامنة «بشنوفه» والصواب «بشغوفه» كما في المخطوطة.

(٢) في الدرر الكامنة «بندور».

(٣) في الدرر الكامنة بدون «ويترك من قوله إلاّ رسول الله ﷺ».

(٤) في المخطوطة «الصلوة» والصواب ما أثبتناه.

(٥) بياض في الأصل وفي الدرر الكامنة «ولا من».

(٦) في الدرر الكامنة «ولا ينفرد بمسائله بالتشهي».

(٧) في الدرر الكامنة «بمن» وهو الصواب.

(٨) في الدرر الكامنة «أخطائه».

(٩) بياض في الأصل مقدار كلمة.

(١٠) في الدرر الكامنة «بالقلعة» وهو الصواب.

(١١) في الدرر الكامنة «جدّ» والصواب جيّد كما في هذه المخطوطة.

(١٢) توفي رحمه الله في القلعة بعدما قضى بقية حياته في العبادة والتضرع لله وختمت له بخاتمة حسنة «فقد قال أخوه زين الدين عبدالرحمٰن أنّه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانين ختمة، وشرعا في الحادية والثمانين فانتهيا فيها إلى آخر اقتربت الساعة: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾. البداية والنهاية (١٤/١٤٤)، والكواكب الدرية (٧٤).

(١٣) زاد في الدرر «وأقلّ ما قيل».

خمسون[1] ألفاً. قال الشهاب بن فضل الله:[2] لما قدم ابن تيمية على البريد إلى القاهرة سنة سبعمائة[3] نزل عند[4] شرف الدين، وحضّ أهل المملكة على الجهاد وأغلظ[5] القول للسلطان والأمراء، ورتبوا له في[6] إقامته شيئاً، في كل يوم ديناراً ومخفقة طعام فلم يقبل من ذلك شيئاً[7]، وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها، قال: ثم حضر عند شيخنا أبي[8] حيان فقال: ما رأت عيناي مثل هذا الرجل، ثم مدحه بأبيات ذكر أنّه نظمها بديهة[9] وأنشده إياها:

لما أتانا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ماله وَزَرُ
على محياه من سيما الألى صحبوا ... خير البرية نور[10] دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر

---

(١) أمّا عدد من حضر جنازته فقد قال ابن كثير رحمه الله أنّه حضر نساء كثيرات بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة غير اللائي كنّ على الأسطحة وغيرهنّ، الجميع يترحمن ويبكين عليه فيما قيل. وأمّا الرجال فحزروا بستين ألفاً إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف. البداية والنهاية (١٤/١٤٢).
نعم هكذا تكون جنائز أهل السّنة ولله درّ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حيث قال: «قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز». البداية والنهاية (١٤/١٤٣).
لمزيد من معرفة تفاصيل ووقائع الجنازة ارجع إلى البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٤١ و ١٤٦).
(٢) سبقت ترجمته في الصفحة (٣٨).
(٣) في الدرر الكامنة «سبع ومائة».
(٤) في الدرر الكامنة «عند عمي شرف...».
(٥) في الدرر الكامنة «فأغلظ».
(٦) في الدرر الكامنة «في مقرّ...».
(٧) في الدرر الكامنة «فلم يقبل شيئاً من ذلك».
(٨) في الدرر الكامنة «أبو» والصواب «أبي» كما في هذه النسخة. وقد سبقت ترجمته ص٣٧.
(٩) في الدرر الكامنة «بديها» والصواب «بديهة» كما في هذه المخطوطة.
(١٠) في الدرر الكامنة «بدرٌ».

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا مقام سيد تيم إذ مضت[1] مضر

وأظهر الحق إذ آثاره اندرست وأخمد الشر إذ طارت له شرر

يا من يحدّث عن علم الكتاب هذا الإمام الذي قد كان ينتظر[2]

قال ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه[3] فأغلظ ابن تيمية القول/ في سيبويه فناظره[4] أبو حيان بسببه ثم عاد ذاماً له وصير ذلك [402/ب] ذنباً لا يغفر، قال: وحج ابن المسيب[5] سنة ٣٤ فسمع من أبي حيان أناشيد فسئل عنها[6] فقرأ عليه هذه الأبيات. فقال: قد كشطتها من ديواني ولا أذكره بخير، فسأله عن السّبب في ذلك فقال: ناظرته في شيء من العربية فذكرت له كلام سيبويه فقال: يفشر سيبويه، قال أبو حيان: وهذا لا يستحق الخطاب، ويقال أن ابن تيمية قال له، ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوماً بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً ما تفهمها أنت،[7] فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وذكره في تفسيره البحر بكلِّ سوء وكذلك في مختصره النّهر، ورثاه شهاب الدين بن فضل الله بقصيدة

---

(١) في الدرر الكامنة «عصت».

(٢) في الدرر الكامنة والرد الوافر ص (١٢٠). البيت الأخير هو:

كنا نحدّث عن حبر يجيء بها أنت الإمام الذي قد كان ينتظر

(٣) إمام النحاة عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، مولى بني الحارث ابن كعب وقيل مولى آل الربيع بن زياد، ومعنى سيبويه رائحة التفاح، له كتاب في النحو لا يلحق شأوه ولا يعلى عليه، شرحه أئمة النحاة بعده فانغمروا في لجج بحره، واستخرجوا من درره، ولم يبلغوا إلى قعره. توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة. انظر ترجمته البداية والنهاية (١٨٢/١٠). وتاريخ بغداد للخطيب (١٩٥/١٢).

(٤) في الدرر الكامنة «فنافره» وهو الصواب.

(٥) في الدرر الكامنة «ابن المحب» وهو الصواب واسمه الكامل هو أبو بكر محمد ابن المحب. الرد الوافر (١٢٠).

(٦) في الدرر الكامنة بدون «فسئل عنها».

(٧) الرد الوافر ص (١٢١).

رائية[1] مليحة، وترجم له ترجمة هائلة تنقل من المسالك إن شاء الله تعالى، ورثاه زين الدين بن الوردي[2] بقصيدة لطيفة طائية[3].

وقال جمال الدين السّرمري[4] في أماليه: ومن عجائب ما وقع في الحفظ من أهل زماننا أن ابن تيمية كان يمر بالكتاب يطالعه مرة فينتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه، وقال الأقشهري في رحلته في حق ابن تيمية: بارع في الفقه والأصلين والفرائض والحساب وفنون أُخَر وما من فن إلاّ له فيه يد طولى، وقلمه ولسانه متقاربان. قال الطوفي:[5] سمعته

---

(١) القصيدة موجودة في العقود الدرية (٥٢٦) والكواكب الدرية (١٨٢). يقول فيها:

أهكذا في الدياجي يحجب القمر ... ويحسب النؤ حتى يذهب المطر
أهكذا الدهر ليلاً كله أبداً ... فليس يعرف في أوقاته سحر
أهكذا يترك البحر الخضم ولا ... يلوي وفي أصدافه الدرر
أهكذا يتقي الدين قد عبثت ... أيدي العدى وتعدّى نحوه الضرر؟
إلى ابن تيمية ترمى سهام أذًى ... من الأنام، ويدمى الناب والظفر
برّ السوابق ممتد العبارة لا ... يناله ملك فيها ولا ضجر

(٢) تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٨).

(٣) مما يقول فيها:

قلوب النّاس قاسية سلاط ... وليس لها إلى العليا نشاط
أينشط قطّ بعد وفاة حبر ... لنا من نشر جوهره التقاط
تقي الدين أحمد دون ورع وعلم ... خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو مسجون فريد ... وليس له إلى الدنيا انبساط

الكواكب الدرية ص (١٨٧).

(٤) جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العبادي ثمّ العقيلي السرمري الحنبلي الشيخ العالم المفنن الحافظ ولد في رجب سنة ست وتسعين وستمائة قال ابن حجي: رأيت بخطه ما صورته مؤلفاتي تزيد على مائة مصنف كبار وصغار في بضعة وعشرين علماً ذكرتها على حرف المعجم في الروضة المورقة في الترجمة المونقة، توفي في جمادى الأولى سنة (٧٧٦). شذرات الذهب لابن العماد (٦/٢٤٩).

(٥) نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد الطوفي الصرصري ثمّ البغدادي الحنبلي الأصولي المتفنن ولد سنة بضع وسبعين وستمائة=

يقول من سألني مستفيداً حققت له ومن سألني متعنتاً ناقضته،(١) فلا يلبث أن يقطع(٢) فأكفى مؤنته، وذكر تصانيفه وقال في كتابه إبطال الحيل،(٣) هو(٤) عظيم النّفع وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين، مع الفقه والحديث، فيورد في ساعة من الحديث(٥) والكتاب والسّنة واللّغة والنّظر ما لا يقدر أن يورده أحد(٦) في عدّة مجالس، كأن هذه العلوم بين عينيه فيأخذ(٧) منها ما يشاء ويذر ما يشاء،(٨) ومن ثم نسبت(٩) أصحابه إلى الغلو فيه، واقتضى له ذلك العجب بنفسه حتى/ زها(١٠) على أبناء جنسه واستشعر أنّه مجتهد [403/أ] فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم قويهم وضعيفهم(١١) «حتى انتهى إلى عمر فخطأه في شيء فبلغ الشيخ إبراهيم الراقي(١٢) فأنكر عليه، فذهب إليه فاستغفر(١٣)»(١٤). وقال في «حق علي أخطأ في سبعة عشر شيئاً

= بقرية طوفا من أعمال صرصر، لقي الشيخ تقي الدين بن تيمية والمزي والبرزالي ثم سافر إلى مصر سنة خمس وسبعمائة وأقام بالقاهرة مدّة وصنف تصانيف كثيرة وكان شيعياً منحرفاً في الاعتقاد عن السّنة حتى أنّه قال في نفسه أشعري حنبلي رافضي توفي سنة (٧١٦). شذرات الذهب (٣٩/٦).

(١) في الدرر الكامنة «نقضته».
(٢) في الدرر الكامنة «ينقطع».
(٣) في الدرر الكامنة «إبطال الحقل» وهو خطأ والصواب ما في هذه النسخة.
(٤) في الدرر الكامنة بدون «هو».
(٥) في الدرر الكامنة بدون «الحديث».
(٦) في الدرر الكامنة «ما لا يقدر أحد أن يورده».
(٧) في الدرر الكامنة «فأخذ» والصواب «يأخذ» كما في هذه النسخة.
(٨) في الدرر الكامنة بدون «ما يشاء» والصواب ما في هذه النسخة.
(٩) في الدرر الكامنة «نسب».
(١٠) في الدرر الكامنة «زهى».
(١١) في الدرر الكامنة «قديمهم وحديثهم» والصواب ما في هذه النسخة.
(١٢) في الدرر الكامنة «الرقى» والصواب ما في هذه النسخة.
(١٣) في الدرر الكامنة «واعتذر واستغفر».
(١٤) قبل أن نردّ على هذه الشبهة النتنة أودّ أن أبين لك أوّلاً وقبل كل شيء ما يقوله=

. . . .

= شيخ الإسلام فيمن طعن في عمر رضي الله عنه، لأنّ ظاهر هذا الكلام يفيد أن شيخ الإسلام رحمه الله طعن في عمر رضي الله عنه، فانظر أخي الكريم إلى كلام الشيخ:

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة النبوية (١١٥/٦): «ولا يطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلاّ أحد رجلين: إمّا رجل منافق زنديق ملحد عدوّ للإسلام، يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ودين الإسلام وهذا حال المعلّم الأوّل للرافضة، أوّل من ابتدع الرفض، وحال أئمة الباطنية، وإمّا جاهل مفرط في الجهل والهوى، وهو الغالب على عامة الشيعة، إذا كانوا مسلمين في الباطن».

وقال أيضاً في منهاج السّنة النبوية (٥٠/٦): «وبالجملة فما ذكره من المطاعن في عمر وغيره يرجع إلى شيئين إمّا نقص العلم وإما نقص الدين». ا.هـ. نعم هذا حال من يطعن وينتقص من عمر رضي الله عنه أو غيره من الصحابة.

أمّا النقطة الثانية التي أود أن أنبهك إليها أخي القارىء هي اعتقاد شيخ الإسلام في الصّحابة، وقد ذكرنا جزءاً كبيراً من كلامه في الصفحة (٥٣) وهاك بعضاً من كلامه يتعلق بهذا الموضوع: ألا وهو هل الخلفاء معصومون أم لا؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة النبوية (١٩٦/٦ و ١٩٧): «والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أنّ أحداً معصوم بعد النبي ﷺ، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ، والذنوب التي تقع منهم قد يتوبون منها وقد تكفّر عنهم بحسناتهم الكثيرة، وقد يُبتلون بمصائب يكفر الله عنهم بها، وقد يكفّر عنهم بغير ذلك».

أمّا قول الطوخي «... حتى انتهى إلى عمر فخطأه في شيء فبلغ الشيخ إبراهيم الراقي فأنكر عليه فذهب إليه فاستغفر» فإنه يفهم منه أنّ شيخ الإسلام طعن في عمر رضي الله عنه وهذا كذب وقوله: «فبلغ الشيخ إبراهيم الراقي فأنكر عليه فذهب إليه فاستغفر» كذبة ثانية.

ولكي تعرف أخي القارىء حقيقة ما قاله شيخ الإسلام وتعرف مدى تحريف القوم لكلامه أحببت أن أنقله إليك بتمامه.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية (٢٩٨/٨) في الرد على الرافضي الذي طعن في خلافة أبي بكر بقوله: الإمامة العامة متضمنة لأداء جميع الأحكام إلى الأمة، فقال شيخ الإسلام هذا «قول باطل، فالأحكام كلها قد تلقتها الأمة عن نبيها، لا تحتاج فيها إلى الإمام إلا كما تحتاج إلى نظائره من العلماء، وكانت عامة الشريعة التي يحتاج الناس إليها عند الصّحابة معلومة، ولم يتنازعوا زمن الصّديق=

. . . .

= في شيء منها إلاّ واتفقوا بعد النزاع بالعلم الذي كان يظهره بعضهم لبعض، وكان الصديق يعلم عامة الشريعة وكان إذا خفي عنه الشيء اليسير سأل عنه الصّحابة ممن كان عنده علم ذلك، كما سألهم عن ميراث الجدة فأخبره من أخبره منهم أن النبي ﷺ أعطاها السّدس.

ولم يعرف لأبي بكر فتيا ولا حكم خالف نصًّا، وقد عرف لعمر وعثمان وعلي من ذلك أشياء والذي عرف لعلي أكثر مما عرف لهما».

هكذا فعل المفترون أخذوا هذه الجملة من كلام الشيخ وأوردوها في سياق يوهم بأن الشيخ يذم عمر رضي الله عنه. وشيخ الإسلام بريء من هذا فإنه أورد هذا الكلام في الرد على الرافضة الذي غلوا في عليّ رضي الله عنه وجعلوه معصوماً لا يخطأ أبداً، وكما هو معلوم لدى العقلاء أنّه لا أحد معصوم بعد النبي ﷺ كما قال شيخ الإسلام في منهاج السّنة النبوية (١٩٦/٦). وهذه المسألة لا ينتطح فيها عنزان.

ولكي تعرف أخي الكريم مدى حبّ شيخ الإسلام لعمر رضي الله عنه أحببت أن أنقل لك بعضاً من كلامه فهو شاهد على من ادعى خلافه ولله الحمد والمنة.

قال رحمه الله: «وبعدل عمر يضرب المثل حتى يقال سيرة العمرين، سواء كانا عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز كما هو قول أهل العلم والحديث، كأحمد وغيره، أو كانا أبا بكر وعمر كما تقوله طائفة من أهل اللغة». منهاج السّنة النبوية (١٦/٦).

وقال أيضاً: «ومعلوم أن رعية عمر انتشرت شرقاً وغرباً وكانت رعية عمر خير من رعية علي، وكانت رعية علي جزءاً من رعية عمر، ومع هذا فكلهم يصفون عدله وسياسته ويعظمونه، والأمة قرناً بعد قرن تصف عدله وزهده وسياسته ولا يعرف أنّ أحداً طعن في ذلك». منهاج السنّة النبوية (١٧/٦).

وقال أيضاً: «ولم يقتل عمر رضي الله عنه رجل من المسلمين لرضا المسلمين عنه وإنما قتله كافر فارسي مجوسي». منهاج السّنة النبوية (١٣/٦).

وقال أيضاً: «وأمّا عمر فقد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر ففي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي ﷺ أنّه كان يقول: «قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر» قال ابن وهب: «تفسير محدّثون: ملهمون» منهاج السنة النبوية (٢٠/٦).

وقال أيضاً: «وعمر رضي الله عنه من المتواتر عنه أنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم...» منهاج السنة النبوية (٣٦/٦).

وقال أيضاً: «عمر رضي الله عنه قد بلغ من علمه وعدله ورحمته بالذرية أنّه كان=

ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين»[1]

= لا يفرض للصغير حتى يفطم ويقول يكفيه اللبن فسمع امرأة تكره ابنها على الفطام، ليُفرض له، فأصبح فنادى في النّاس: أنّ أمير المؤمنين يفرض للفطيم والرضيع. . .» منهاج السّنة النبوية (٦/٤٣).

وقال أيضاً: «وقد أفرد العلماء مناقب عمر فإنّه لا يعرف في سير الناس كسيرته كذلك قال أبو المعالي الجويني، قال: «ما دار الفلك على شكله. قالت عائشة رضي الله عنها: كان عمر أحوذياً نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها، وكانت تقول: «زينوا مجالسكم بذكر عمر. وقال ابن مسعود: أفرس الناس ثلاثة: ابنة صاحب مدين إذ قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ وخديجة في النبي ﷺ، وأبو بكر حين استخلف عمر» منهاج السنة النبوية (٦/٥٤).

(١) هذا الكلام كسابقه فإنه يفهم منه في هذا السّياق أنّ شيخ الإسلام يطعن في علي رضي الله عنه وهذا كذب صراح فإنّ شيخ الإسلام دافع عن علي رضي الله عنه دفاعاً ما بعده دفاع، وكتبه وكلامه وفتاويه موجودة والحمد لله، والذي طعن في علي رضي الله عنه هم الرافضة الذين جعلوه معصوماً لا يخطأ قط ولهذا قال شيخ الإسلام:

«وأمّا ما تقوله الرافضة من أنّ النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها لا يقع منه خطأ ولا ذنب صغير، **وكذلك الأئمة**، فهذا مما انفردوا به عن فرق الأمة كلها وهو مخالف للكتاب والسّنة وإجماع السلف.

ومن مقصودهم بذلك القدح في إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لكونهما أسلما بعد الكفر، ويدّعون أنّ عليًّا رضي الله عنه لم يزل مؤمناً وأنه لم يُخطىء قط ولم يذنب قطّ، وكذلك تمام الاثني عشر.

وهذا مما يظهر كذبهم وضلالهم فيه لكل ذي عقل يعرف أحوالهم، ولهذا كانوا هم أغلى الطّوائف في ذلك وأبعدهم عن العقل والسّمع.

ونكتة أمرهم أنهم ظنوا وقوع ذلك من الأنبياء والأئمة نقصاً وأن ذلك يجب تنزيههم عنه، وهم مخطئون: إمّا في هذه المقدّمة، وإما في هذه المقدمة». منهاج السنة النبوية (٢/٤٢٩).

ثم بعدما بيَّن شيخ الإسلام ظلم الرافضة لعلي والصّحابة بيَّن اعتقاده واعتقاد أهل السّنة في الصحابة في قاعدة جامعة فقال:

«والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أنّ أحداً معصوم بعد النبي ﷺ بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ، والذنوب التي تقع منهم قد يتوبون منها وقد تكفر عنهم بحسناتهم الكثيرة، وقد يبتلون بمصائب يكفر الله عنهم بها، وقد يكفر عنهم بغير ذلك». منهاج السنة النبوية (٦/١٩٦ و ١٩٧). =

....

= والرافضة يقولون إن أبا بكر أخطأ وخالف نصوصاً كثيرة فهو لا يصلح للخلافة. فقال شيخ الإسلام رداً عليهم: «لم يعلم لأبي بكر فتيا ولا حكم خالف نصًّا، وقد عرف لعمر وعثمان وعلي من ذلك أشياء والذي عرف لعلي أكثر مما عرف لهما، مثل قوله في الحامل المتوفى عنها زوجها إنّها تعتد أبعد الأجلين وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لسبيعة الأسلمية لما وضعت بعد وفاة زوجها بثلاث ليال: «حللت فانكحي من شئت» ولما قالت له: إنّ أبا السّنابل قال ما أنت بناكحة حتى يمضي عليك آخر الأجلين، قال: كذب أبو السّنابل».

وقد جمع الشافعي في كتاب «خلاف علي وعبدالله» ومن أقوال علي التي تركها الناس لمخالفتها النّص أو معنى النّص جزءاً كبيراً.

وجمع بعده محمد بن نصر المروزي أكثر من ذلك، فإنه كان إذا ناظره الكوفيون يحتج بالنصوص، فيقولون: نحن أخذنا بقول علي وابن مسعود فجمع لهم أشياء كثيرة من قول علي وابن مسعود تركوه أو تركه النّاس يقول: إذا جاز لكم خلافهما في تلك المسائل لقيام الحجة على خلافها فكذلك في سائر المسائل، ولم يعرف لأبي بكر مثل هذا. منهاج السنة النبوية (٢٩٩/٨).

وقال أيضاً في موضع آخر: «وكذلك قضى علي رضي الله عنه في المفوضة بأن مهرها يسقط بالموت مع قضاء النبي ﷺ في بروع بنت واشق بأن لها مهر نسائها. وكذلك طلبه نكاح بنت أبي جهل حتى غضب النبي ﷺ فرجع عن ذلك، وقوله لما ندبه وفاطمة النبي ﷺ إلى الصلاة بالليل، فاحتج بالقدر لما قال: «ألا تصليان؟» فقال علي: إنّما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فولّى النبي ﷺ وهو يضرب فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف ٥٤.

وأمثال هذا إذا لم يقدح في علي لكونه كان مجتهداً، ثمّ رجع إلى ما تبين له من الحق فكذلك عمر لا يقدح فيه ما قاله باجتهاده مع رجوعه إلى ما تبين له من الحق، والأمور التي كان ينبغي لعلي أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأمور التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها، مع أن عمر قد رجع عن عامة تلك الأمور، وعلي عرف رجوعه عن بعضها فقط، كرجوعه عن خطبة بنت أبي جهل، وأمّا بعضها: كفتياه بأن المتوفي عنها الحامل تعتد أبعد الأجلين، وأن المفوضة لا مهر لها إذا مات الزوج، وقوله: إنّ المخيرة إذا اختارت زوجها فهي واحدة، مع أنّ رسول الله ﷺ خيّر نسائه ولم يكن ذلك طلاقاً.

فهذه لم يعرف إلا بقاؤه عليها حتى مات، وكذلك مسائل كثيرة ذكرها الشافعي في كتاب «اختلاف علي وعبدالله» وذكرها محمد بن نصر المروزي في كتاب=

وكان لتعصبه لمذاهب[1] الحنابلة يقع في الأشاعرة، حتى أنه سب الغزالي[2] فقام عليه قوم كادوا يقتلونه، ولما قدم غازان بجيوش التتر إلى الشام خرج إليه وكلّمه بكلام قوي فهمَّ بقتله ثم نجا واشتهر أمره من حينئذٍ.[3] واتفق أن[4] الشيخ نصر المنبجي[5] كان قدم في دولة بيبرس الجاشنكية[6] فبلغه أن ابن تيمية يقع في ابن العربي،[7] لأنه كان معتقداً[8] أنه مستقيم وأن الذي ينسب إليه من الاتحاد أو الإلحاد من قصور فهم من ينكر عليه،[9] وكتب إليه كتاباً طويلاً ونسبه وأصحابه إلى الاتحاد الذي هو حقيقة الإلحاد، فعظم ذلك عليهم وأعانه عليه قوم آخرون ضبطوا عليه كلمات في العقائد مغيرة وقعت منه في قواعده[10]

= «رفع اليدين في الصلاة» وأكثرها موجود في الكتب التي يذكر فيها أقوال الصّحابة إمّا بإسناد وإمّا بغير إسناد، مثل مصنف عبدالرزاق، وسنن سعيد بن منصور ومصنف وكيع، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة وسنن الأثرم، ومسائل حرب، وعبدالله بن أحمد، وصالح، وأمثالهم مثل كتاب ابن المنذر، وابن جرير الطبري والطحاوي، ومحمد بن نصر وابن حزم وغير هؤلاء. منهاج السّنة النبوية (٢٨/٦ و ٢٩ و ٣٠).

(١) في الدرر الكامنة «مذهب» وهو الصواب.

(٢) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي الفقيه الشافعي الأصولي ولد سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة خمسة وخمسمائة بالطابران. شذرات الذهب (١٠/٤).

(٣) في الدرر الكامنة «يومئذ».

(٤) في الدرر الكامنة بدون «أن».

(٥) تقدمت ترجمته ص٢٦.

(٦) في الدرر الكامنة «واتفق الشيخ نصر المنبجي كان قد تقدم في الدولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فيه».

(٧) في الدرر الكامنة «ابن عربي».

(٨) في الدرر الكامنة «يعتقد».

(٩) في الدرر الكامنة «فأرسل ينكر عليه وكتب إليه كتاباً...».

(١٠) في الدرر الكامنة «مواعده» والصواب ما في هذه النسخة.

وفتاويه، فذكر[1] أنه ذكر في[2] حديث النّزول فنزل على[3] المنبر درجتين فقال: كنزولي[4] هذا، فنسب إلى التجسيم، ورد[5] على من توسل بالنبي ﷺ أو استغاث، فأشخص من دمشق في رمضان سنة ٦٩٨[6]

---

(١) في الدرر الكامنة «فذكروا».

(٢) في الدرر الكامنة بدون «في».

(٣) في الدرر الكامنة «عن».

(٤) هذه الفرية ذكرها ابن بطوطة في «رحلته» ولقد بيّن العلماء المحققين والمدققين كذب هذه القصة وبطلانها بما لا يبقى معه شك ولا ريب.
قال ابن بطوطة في رحلته مفترياً على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
«. . . فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إنّ الله ينزل إلى السّماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر. . .».
قال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى في شرح القصيدة النونية:
واغوثاه بالله من هذا المكذب الذي لم يخف الله كاذبه، ولم يستح مفتريه وفي الحديث «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت» ووضوح هذا الكذب أظهر أن يحتاج إلى الاطناب والله حسيبَ هذا المفتري فإنه ذكر أنّه دخل دمشق في ٩ رمضان سنة (٧٢٦) وشيخ الإسلام ابن تيمية إذ ذاك قد حبس في القلعة كما ذكر ذلك العلماء الثقات. شرح القصيدة النونية (٤٩٧/١).
ثانياً: إن كلام شيخ الإسلام واضح وبيّن في الصفات:
فقد قال: «والقول المأثور عن سلف الأمة وأئمتها لا يزال فوق عرشه ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السّماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسّنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك. مجموع الفتاوى (٤٤٥/٥).
وقال أيضاً: والذي يجب القطع به أنّ الله ليس كمثله شيء في جميع ما يصف به نفسه، فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء من الأشياء فهو مخطىء قطعاً، كمن قال إنّه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينزل الإنسان من السَّطح إلى أسفل الدّار، كقول من يقول: إنّه يخلو منه العرش فيكون نزوله تفريغاً لمكان وشغلاً لآخر، فهذا باطل يجب تنزيه الرب عنه. مجمع الفتاوى (٥٧٨/٥).

(٥) في الدرر الكامنة «ورده».

(٦) في الدرر الكامنة سنة (٧٠٥) وهو الصَّواب انظر البداية والنهاية لابن كثير (٤٠/١٤).

فجرى عليه ما جرى وحبس مراراً فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر وهو مع ذلك يشتغل(١) ويفتي إلى أن اتفق أن الشيخ نصر(٢) قام على الشيخ كريم الدين الآملي(٣) شيخ خانقاه سعيد السعداء فأخرجه من الخانقاه، وعلى شمس الدين الجزري(٤) فأخرجه من تدريس الشريفية، فيقال أن الأربلي(٥) دخل الخلوة بمصر أربعين يوماً فلم يخرج حتى زالت دولة بيبرس وخمد ذكره فنصر(٦) وأطلق ابن تيمية إلى الشام/. [404/أ]

وافترق الناس فيه شيعاً فمنهم(٧) من نسبه إلى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك قوله(٨) في اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله، وأنه مستو على العرش بذاته، فقيل يلزم من ذلك التحيز والانقسام، فقال: إنا لا(٩) نسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام، فألزم(١٠) بأنه يقول بتحيز المتحيز(١١) في ذات الله تعالى، ومنهم من نسبه إلى الزندقة لقوله(١٢) النبي ﷺ لا

---

(١) في الدرر الكامنة «يشغل» والصّواب يشتغل كما في هذه النسخة.
(٢) سبقت ترجمته.
(٣) هو كريم الدّين بن الحسين الأيكي وليس الآملي شيخ الشيوخ بمصر كان له صلة بالأمراء وقد عزل مرة عن المشيخة بابن جماعة، توفي ليلة السّبت السّابع شوال بخانقاه سعيد السعداء. البداية والنهاية (٦٢/١٤).
(٤) شمس الدين محمد بن يوسف بن عبدالله بن الجزري الشافعي. مات بالمدرسة المعزية بمصر في أوائل ذي الحجة ودفن بالقرافة. ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة بالجزيرة وقدم دمشق وبرع في عدة علوم، وعرض عليه قضاء دمشق فامتنع. النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة (٢٢١/٩).
(٥) في الدرر الكامنة «الآملي».
(٦) في الدرر الكامنة «وخمل ذكر نصر».
(٧) في الدرر الكامنة «فمنعهم» وهو خطأ والصواب كما في المخطوطة.
(٨) في الدرر الكامنة «كقوله» والصواب «قوله» كما في المخطوطة.
(٩) في الدرر الكامنة «فقال أنا لا أسلم».
(١٠) في الدرر الكامنة «فألذم» والصواب «فالزم» كما في هذه النسخة.
(١١) في الدرر الكامنة بدون «المتحيز».
(١٢) في الدرر الكامنة «إنّ النبي...».

يستغاث به وإن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي ﷺ، وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري[١] فإنه لما عقد له مجلس[٢] بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: يعزر[٣] فقال البكري: لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصاً يقتل، وإن لم يكن تنقيصاً لا يعزر.[٤] ومنهم من ينسبه[٥]

---

(١) أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي له تصانيف وقرأ مسند الشافعي على وزيرة بنت المنجا، ثم إنه أقام بمصر وقد كان في جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية، وما مثاله إلاّ مثال ساقية ضعيفة كدرة لاطمت بحراً عظيماً صافياً أو رملة أرادت زول جبل، توفي سنة (٧٢٤). انظر ترجمته في البداية والنهاية (١١٨/١٤).

(٢) في الدرر الكامنة «المجلس».

(٣)(٤)في الدرر الكامنة «يعذر» والصواب «يعزر» كما في هذه النسخة.

(٥) **أولاً**: اعلم أخي الكريم ـ وفقني الله وإياك ـ أنّ حصيلة ما طعن به في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هو إمّا من قبل الفهم الخاطىء لكلامه أو من قبل الحسد، أو من قبل التعصب المذهبي، أو قبل النقل عن الغير من غير تحقيق وروية ولهذا قال الألوسي رحمه الله: إنّ كلام بعض الطّاعنين في الشيخ ابن تيمية معدود من جملة ما نسب إلى أمثاله من العزويات المتقدمة». وقال أيضاً: «فأمّا القاضي ومتابعوه، فلداء المعاصرة نافسوه، وغدوا بكل نقيصة رامية. ولأمور يطول شرحها مع معاديه. وأمّا أبو حيان، فقد جرى أيضاً بينهما كما يجري بين الأقران في كل زمان. وأمّا غيرهما فللمخالفة المذهبية، في بعض المسائل الفرعية الاجتهادية وبعض الاعتقادية. ومنهم من طعن من غير تحقيق وروية. ومنهم لاعتراضه على بعض كلمات الصوفية المغاير ظاهرها للشريعة المطهرة الأحمدية، ولأنه سلفي الاعتقاد، كالأئمة الأمجاد، وطاعنوه كما نعلم خلفيون، ولآيات الصفات مؤولون، وشتان بين مفوِّض لأخبار الصفات ومؤول الأحاديث والآيات البيّنات، وكل منهم إن شاء الله تعالى حصد الخير، وإنما الأعمال بالنيات. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للسيّد نعمان خير الدين الألوسي ص (٥٤).

ثانياً: لقد بيّن شيخ الإسلام رحمه الله الواجب اعتقاده في الصّحابة رضي الله عنهم أوضح بيان بأبسط عبارة وأسهلها فقال في الواسطية رحمه الله:

«ومن أصول أهل السنّة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾. =

إلى النّفاق في علي على ما تقدم،[1] و «لقوله إنه كان مخذولاً»[2]

= وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسّنة والاجماع: من فضائلهم ومراتبهم. فيفضلون من أنفق من قبل الفتح ـ وهو صلح الحديبية ـ وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدّمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأنّ الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

وبأنّه لا يدخل النّار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النبي ﷺ بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه. وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة كالعشرة، وكثابت ابن قيس بن شماس، وغيرهم من الصّحابة.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وعن غيره من أنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثمّ عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي رضي الله عنهم، كما دلت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة، مع أنّ بعض أهل السّنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر ـ أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان وسكتوا وأربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السّنة على تقديم عثمان وإن كانت هذه المسألة ـ مسألة عثمان وعلي ـ ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السّنة، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي: «مسألة الخلافة».

وذلك أنّهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله» مجموع الفتاوى (١٥٢/٣ و ١٥٣).

ثالثاً: أنّ هذه الشبه التي ذكرها ابن حجر العسقلاني رحمه الله صدّرها بقوله: «ومنهم من ينسبه» فلو صحت نسبة هذه الأشياء عند ابن حجر إلى شيخ الإسلام لقال: «وقد صدق من قال فيه كذا وكذا لقوله كذا وكذا»، وإنّما نقلها ليبيّن للنّاس أنّ بعض النّاس اتهموا شيخ الإسلام بتهم لا أساس لها من الصّحة وأنّ هذا ظلم له. وإلاّ فلقد أثنى الحافظ ابن حجر رحمه الله على شيخ الإسلام كثيراً وقال: «وكان من أذكياء العالم» وانظر ص ٨ و ٩.

(١) في الدر الكامنة «ينسبه إلى النفاق لقوله على ما تقدم».

(٢) الذي قاله شيخ الإسلام أنّ الشيعة يدعون أنّ الأمة كلها خذلت عليًّا إلى قتل عثمان ثمّ قال: ومن المعلوم أنّ الأمة كانت منصورة في أعصار الخلفاء الثلاثة، =

حيثما توجه «وأنه حاول الخلافة مراراً[1] ولم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا للدّيانة، ولقوله إنه كان يحب الرياسة[2]، «وأن عثمان كان يحب

= نصراً لم يحصل لها بعده مثله. ثمّ لما قتل عثمان، وصار النّاس ثلاثة أحزاب: حزب نصره وقاتل معه، وحزب قاتلوه، وحزب خذلوه لم يقاتلوا لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء. لم يكن الذين قاتلوا معه منصورين على الحزبين الآخرين ولا على الكفّار، بل أولئك الذين نصروا عليهم، وصار الأمر لهم لما تولي معاوية، فانتصروا على الكفار، وفتحوا البلاد إنما كان عليٌّ منصوراً كنصر أمثاله في قتال الخوارج والكفّار.

فالنصر وقع كما وعد الله به حيث قال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾ منهاج السنة النبوية (٢١/٧).

ثم ردّ على الرافضة الذين احتجوا بحديث: «... منصور من نصره مخذول من خذله» فقالوا أنّ الأمة كلها خذلته إلى قتل عثمان، فبين شيخ الإسلام بطلان هذه الدّعوى فقال:

«والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خذلوا قط، بل ولا في قتال علي، فكيف يكون النبي ﷺ قال: «اللهم اخذل من خذله وانصر من نصره» والذين قاتلوا معه لم ينصروا على هؤلاء، بل الشيعة الذين يزعمون أنّهم مختصون بعليّ ما زالوا مخذولين مقهورين لا ينصرون إلاّ مع غيرهم: إمّا مسلمين وإمّا كفار وهم يدّعون أنهم أنصاره. فأين نصر الله لمن نصره؟! وهذا وغيره مما يبين كذب هذا الحديث» منهاج السنة النبوية (٥٩/٧).

(١) في الدرر الكامنة «فلم ينلها».

(٢) هذه كذلك من الإفتراءات البيّنة الواضحة على شيخ الإسلام رحمه الله فإنّ القوم حرّفوا كلام الشيخ وأخذوا منه ما يناسب أغراضهم، وبتروا كلامه ولم يلتفتوا إلى سياق الكلام، لأنهم إن نقلوا كلام شيخ الإسلام بكامله لم يعد لهم حجة في الطعن فيه فراحوا يأخذون من كلامه ما يناسب أغراضهم - التي منبعها الحقد والحسد - فغيروا معنى الكلام.

ولكي تعرف أخي الكريم ما قاله شيخ الإسلام في هذه المسألة، هذا كلامه أنقله إليك، وستعرف مدى تحريف القوم لكلامه.

قال شيخ الإسلام في الرّد على الرافضي الذين طعن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وفي عدالة الصّحابة بقوله: «فبعضهم **طلب الأمر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر النّاس طلباً للدنيا**» منهاج السنة النبوية (٥٠/٢).

«وهذا إشارة إلى أبي بكر فإنه هو الذي بايعه أكثر الناس، ومن المعلوم أنّ أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه لا بحق ولا بغير حق، بل قال: قد رضيت لكم أحد=

. . . .

= هٰذين الرجلين: إمّا عمر بن الخطاب وإمّا أبا عبيدة. قال عمر: فوالله لأن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحبُّ إليّ من أن أتأمرَّ على قوم فيهم أبو بكر. وهذا اللفظ في الصحيحين. . . .

. . . **الوجه الثالث: أن يقال: فهب أنّه طلبها وبايعه أكثر الناس، فقولكم إنّ ذلك طلب للدنيا كذب ظاهر،** فإن أبا بكر رضي الله عنه لم يعطهم دنيا وكان قد أنفق ماله في حياة النبي ﷺ، ولما رغب النبي ﷺ في الصدقة جاء بماله كله، فقال له: ما تركت لأهلك؟ قال: تركت لهم الله ورسوله. والذين بايعوه هم أزهد الناس في الدنيا، وهم الذين أثنى عليهم، وقد علم الخاص والعام زهد عمر وأبي عبيدة وأمثالهما، وإنفاق الأنصار أموالهم: كأسيد بن حضير وأبي طلحة وأبي أيوب وأمثالهم. . .

. . . **فأي رياسة وأي مال كان لجمهور المسلمين بمبايعة أبي بكر؟** لا سيما وهو يسوّي بين السابقين وبين آحاد المسلمين في العطاء، ويقول: إنّما أسلموا لله وأجورهم على الله، وإنّما هذا المتاع بلاغ. وقال لعمر لما أشار عليه بالتفضيل في العطاء: أفأشتري منهم إيمانهم؟ . . .

. . . الوجه الرابع أن يقال: **أهل السّنة مع الرافضة كالمسلمين مع النصارى** فإنّ المسلمين يؤمنون بأنّ المسيح عبدالله ورسوله، ولا يغلون فيه غلو النصارى ولا يجفون جفاء اليهود. والنصارى تدّعي فيه الإلٰهية وتريد أن تفضله على محمد وإبراهيم وموسى، بل تفضل الحواريين على هؤلاء الرسل، كما تريد الروافض أن تفضل من قاتل مع علي كمحمد ابن أبي بكر والأشتر النخعي على أبي بكر وعمر وعثمان وجمهور الصّحابة من المهاجرين والأنصار، فالمسلم إذا ناظر النصراني لا يمكنه أن يقول في عيسى إلاّ الحق، **لكن إذا أردت أن تعرف جهل النصراني وأنّه لا حجة له، فقدِّر المناظرة بينه وبين اليهودي، فإن النصراني لا يمكنه أن يجيب عن شبهة اليهودي إلا بما يجيب به المسلم، فإن لم يدخل في دين الإسلام وإلاّ كان منقطعاً مع اليهودي،** فإنّه إذا أُمِر بالإيمان بمحمد ﷺ، فإن قدحَ في نبوته بشيء من الأشياء، لم يمكنه أن يقول شيئاً إلاّ قال له اليهودي في المسيح ما هو أعظم من ذلك. . .

. . . . **ولهذا كان مناظرة كثيرة من المسلمين للنصارى من هذا الباب.** كالحكاية المعروفة عن القاضي أبي بكر بن الطيب لما أرسله المسلمون إلى ملك النصارى بالقسطنطينية فإنهم عظموه وعرف النصارى قدره، فخافوا أن لا يسجد للملك إذا دخل فأدخلوه من باب صغير ليدخل منحنياً، ففطن لمكرهم فدخل مستدبراً متلقياً لهم بعجزه، ففعل نقيض ما قصدوه، ولما جلس وكلّموه **أراد بعضهم القدح في**=

المال»[1]، ....

= المسلمين، فقال له: ما قيل في عائشة امرأة نبيكم؟ يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله من يقول من الرافضة أيضاً، فقال القاضي: ثنتان قدح فيهما ورميَتَا بالزنا إفكاً وكذباً: مريم وعائشة، فأمّا مريم فجاءت بالولد تحمله من غير زوج وأمّا عائشة فلم تأت بولد مع أنّه كان لها زوج، فأبهت النصارى.

وكان مضمون كلامه أن ظهور براءة عائشة أعظم من ظهور براءة مريم وأنّ الشبهة إلى مريم أقرب منها إلى عائشة، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب القادحين في مريم، فثبوت كذب القادحين في عائشة أولى...

... وهكذا أهل السّنة مع الرافضة في أبي بكر وعليّ فإن الرافضي لا يمكنه أن يثبت إيمان علي وعدالته وأنّه من أهل الجنة ـ فضلاً عن إمامته ـ إن لم يثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان وإلاّ فمتى أراد إثبات ذلك لعلي وحده لم تساعده الأدلة، كما أنّ النصراني إذا أراد إثبات نبوة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلة، فإذا قالت له الخوارج الذين يكفّرون علياً أو النواصب الذين يفسقونه: إنه كان ظالماً طالباً للدنيا وإنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسّيف وقتل على ذلك ألوفاً من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر وتفرق عليه أصحابه وظهروا عليه فقتلوه فهذا الكلام إن كان فاسداً ففساد كلام الرافضي في أبي بكر وعمر أعظم، وإن كان ما قاله في أبي بكر وعمر متوجهاً مقبولاً فهذا أولى بالتوجه والقبول...

... فإن جاز للرافضي أن يقول: إنّ هذا كان طالباً للمال والرياسة أمكن الناصبي أن يقول: كان علي ظالماً طالباً للمال والرياسة، قاتل على الولاية حتى قتل المسلمون بعضهم بعضاً، ولم يقاتل كافراً ولم يحصل للمسلمين في مدة ولايته إلاّ شرّ وفتنة في دينهم ودنياهم...

... وهذا الكلام إذا كان باطلاً، فبطلان قول من يقول: إن أبا بكر وعمر كانا ظالمين طالبين للمال والرياسة أبطل وأبطل. وهذا الأمر لا تقريب فيه من له بصر ومعرفة. ا.هـ» منهاج السنة النبوية (٢/ من ٥٠ حتى ٦١).

أظن أخي الكريم أن الكلام لا يحتاج إلى تعليق فإن مضمون كلام شيخ الإسلام هو الدفاع عن علي رضي الله عنه والشيخين وغيرهم من الصّحابة. ولكن المفترين على شيخ الإسلام أرادوا تحريف كلامه وقلب الحقائق أنّى يتم لهم ذلك فكلام شيخ الإسلام موجود وكتبه منتشرة وهي حجرة عثرة في وجوه المفترين والحمد لله ربّ العالمين.

(١) انظر أخي الكريم إلى ما يقوله شيخ الإسلام في الثناء على الخليفة عثمان رضي الله عنه قال رحمه الله: «والمعلوم من فضائل عثمان رضي الله عنه ومحبة=

و «لقوله في أبي[1] بكر أسلم شيخاً لا يدري»[2] ما يقول و «علي

= النبي ﷺ له وثنائه عليه، وتخصيصه بابنتيه، وشهادته له بالجنة، وإرساله إلى مكة ومبايعته له لما أرسله إلى مكة، وتقديم الصّحابة له باختيارهم في الخلافة، وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض، وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه. منهاج السنة النبوية (٦/٢٦٨).

وقال أيضاً: «فكل ما ينقل عن عثمان أن يكون ذنباً أو خطأ، وعثمان رضي الله عنه قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه كثيرة، منها سابقته وإيمانه وجهاده وغير ذلك من طاعته.

وقد ثبت أنّ النبي ﷺ شهد له بل بشّره بالجنة على بلوى تصيبه، ومنها أنّه تاب من عامة ما أنكروه عليه، وأنه ابتلي ببلاء عظيم، فكفّر الله به خطاياه، وصبر حتى قتل شهيداً مظلوماً، وهذا من أعظم ما يكفر الله به الخطايا. منهاج السنة النبوية (٦/١٩٧).

وقال أيضاً: «وأمّا عثمان وعلي وطلحة والزبير فهم أجلّ قدراً من غيرهم ولو كان منهم ما كان فنحن لا نشهد أنّ الواحد من هؤلاء لا يذنب بل الذي نشهد به أنّ الواحد من هؤلاء إذا أذنب فإن الله لا يعذبه في الآخرة، ولا يدخله النار بل يدخله الجنة بلا ريب، وعقوبة الآخرة تزول عنه إما بتوبة منه، وإمّا بحسناته الكثيرة وإمّا بمصائبه المكفِّرة، وإمّا بغير ذلك. منهاج السنة النبوية (٦/٢٠٥).

(١) في الدرر الكامنة «ولقوله أبو بكر».

(٢) هذا كذب على شيخ الإسلام رحمه فإنه لم يقل ذلك، وإنّما قال أنّ أبو قحافة رضي الله عنه أسلم شيخاً ولم يقل أبو بكر أسلم شيخاً حتى أنّه لم يقل ذلك طعناً في أبي قحافة أو قدحاً فيه، وهذا كلامه رحمه الله موجود بيّن واضح.

قال رحمه الله في الرّد على الرافضي الذي قال بأن أبا قحافة أنكر خلافة أبي بكر وقال: من استخلف على النّاس؟ فقالوا: ابنك. فقال: وما فعل المستضعفان؟ إشارة إلى علي والعباس قالوا: اشتغلوا بتجهيز رسول الله ﷺ، ورأوا أن ابنك أكبر الصحابة سنًّا، فقال أنا أكبر منه.

قال شيخ الإسلام: «وما ذكره عن أبي قحافة فمن الكذب المتفق عليه، ولكن أبو قحافة كان بمكة وكان شيخاً كبيراً أسلم عام الفتح. أتى به أبو بكر إلى النبي ﷺ ورأسه ولحيته مثل الثخامة، فقال النبي ﷺ: «لو أقررت الشيخ مكانه لأتيناه» إكراماً لأبي بكر. . . وليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمّه وأولاده، وأدركوا النبي ﷺ، وأدركه أيضاً بنو أولاده: إلاّ أبو بكر من جهة الرجال والنساء. فمحمد بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن أبي قحافة: هؤلاء الأربعة كانوا=

أسلم صبيا والصبي لا يصحّ إسلامه على قول»[1]، و «بكلامه في قصة

= في زمن النبي ﷺ مؤمنين. وعبدالله بن الزبير بن أسماء بنت أبي بكر: كلهم أيضاً آمنوا بالنبي ﷺ وصحبوه. وأمّ أبي بكر أمّ الخير آمنت بالنبي ﷺ. فهم أهل بيت إيمان، ليس فيهم منافق. ولا يعرف في الصّحابة مثل هذا لغير بيت أبي بكر.

وكان يقال: للإيمان بيوت وللنفاق بيوت. فبيت أبي بكر من بيوت الإيمان من المهاجرين. وبنو النجار من بيوت الإيمان من الأنصار. منهاج السنة النبوية (٣٣٢/٨).

(١) والجواب على هذه الشبهة أنّ هؤلاء قد بتروا كلام شيخ الإسلام وأخذوا منه هذه العبارة التي توحي بأنه لا يرى إسلام علي وهذا من أكبر الكذبات على شيخ الإسلام. ولكي تعرف هذه الحقيقة فانظر إلى كلام شيخ الإسلام بعينه.

قال رحمه الله في الرّد على الرافضي الذي استدل بإمامة علي رضي الله عنه بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾... فقال الرافضي وعلي سابق هذه الأمة وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصّحابة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: والجواب من وجوه:

والوجه الرابع: وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصّحابة ممنوع فإنّ النّاس متنازعون في أوّل من أسلم، فقيل أبو بكر أوّل من أسلم فهو أسبق إسلاماً من علي وقيل إنّ عليًّا أسلم قبله. لكن علي كان صغيراً وإسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء ولا نزاع في أنّ إسلام أبي بكر أكمل وأنفع. فيكون هو أكمل سبقاً بالاتفاق وأسبق على الإطلاق على القول الآخر فكيف يقال: علي أسبق منه بلا حجة تدل على ذلك» منهاج السنة النبوية (١٥٥/٧).

وقال رحمه الله في موضع آخر: «فإذا عرف أنّ الصّحبة اسم جنس تعمّ قليل الصّحبة وكثيرها وأدناها أن يصحبه زمناً قليلاً، فمعلوم أنّ الصدّيق في ذروة سنام الصّحبة وأعلى مراتبها، فإنّه صحبه من حين بعثه الله إلى أن مات، وقد أجمع النّاس على أنّه أوّل من آمن به من الرجال الأحرار، كما أجمعوا على أنّ أوّل من آمن به من النساء خديجة ومن الصبيان عليّ، ومن الموالي زيد بن حارثة. وتنازعوا في أوّل من نطق بالإسلام بعد خديجة، فإن كان أبو بكر أسلم قبل عليّ، فقد ثبت أنّه أسبق صحبة، كما كان أسبق إيماناً، وإن كان علي أسلم قبله، فلا ريب أنّ صحبة أبي بكر للنبي ﷺ كانت أكمل وأنفع له من صحبة عليّ ونحوه فإنّه شاركه في الدّعوة، فأسلم على يديه أكابر أهل الشورى. كعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن، وكان يدفع عنه من=

= يؤذيه، ويخرج معه إلى القبائل، ويعينه في الدعوة، وكان يشتري المعذّبين في الله، فكان أنفع النّاس له في صحبته مطلقاً. ولا نزاع بين أهل العلم بحال النبي ﷺ وأصحابه أنّ مصاحبة أبي بكر له كانت أكمل من مصاحبة سائر الصّحابة من وجوه: أحدها: أنّه كان أدوم اجتماعاً به ليلاً ونهاراً، وسفراً وحضراً... منهاج السنة النبوية (٨/٣٨٩ و ٣٩٠).

وقال رحمه الله: «ومن تدبر حال أبي بكر في رعايته لأمر النبي ﷺ وأنّه إنما قصد طاعة الرسول ﷺ لا أمراً آخر، يحكم أنّ حاله أكمل وأفضل وأعلى من حال عليّ رضي الله عنهما، وكلاهما سيد كبير من أكابر أولياء الله المتقين، وحزب الله المفلحين وعباد الله الصالحين، ومن السابقين الأوّلين، ومن أكابر المقربين الذين يشربون بالتسنيم. منهاج السّنة النبوية (٤/٢٥٤).

(١) أمّا هذه الشبهة فظاهرها يوحي بأن شيخ الإسلام تكلم بكلام سوء ولم يدافع عن الصحابة، ولكي تعرف أخي الكريم أنّ هذا كذب وافتراء على شيخ الإسلام رحمه الله هذا كلامه بتمامه فتدبره.

قال رحمه الله في الردّ على الرافضة الذين كفّروا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما واتهماهما بمنعهما فاطمة رضي الله عنها من الميراث وأنهم قالوا إنهما - أبو بكر وعمر - آذوها واستدلوا بهذا الحديث «أنّ فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله».

فقال شيخ الإسلام: «فإن هذا الحديث لم يُرْوَ بهذا اللّفظ، بل روى بغيره كما روي في سياق حديث خطبة علي لابنة أبي جهل، لما قام النبي ﷺ خطيباً فقال: «إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب وإني لا آذن ثمّ لا آذن، ثمّ لا آذن إنّما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها، إلاّ أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم».

وفي رواية: «إني أخاف أن تفتن في دينها» ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فقال: «حدّثني فصدقني ووعدني فوفى لي وإني لست أحل حراماً ولا أحرّم حلالاً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدوالله مكاناً واحداً أبداً» رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من رواية علي بن الحسين والمسور ابن مخرمة، فسبب الحديث خطبة علي رضي الله عنه لابنة أبي جهل والسبب داخل في اللفظ قطعاً، إذ اللفظ الوارد على سبب لا يجوز إخراج سببه منه بل السّبب يجب دخوله بالاتفاق. وقد قال في الحديث «يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها» ومعلوم قطعاً أنّ خطبة ابنة أبي جهل عليها رابها وآذاها والنبي ﷺ رابه ذلك وآذاه، فإن كان هذا وعيداً لاحقاً بفاعله كان أبو بكر أبعد من الوعيد من علي. =

بنت أبي جهل[1]، «وقصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه شنع»[2] في ذلك فألزموه بالنّفاق لقوله ﷺ ولا يبغضك إلاّ

= وإن قيل إنّ علياً تاب من تلك الخطبة ورجع عنها.

قيل: فهذا يقتضي أنه غير معصوم، وإذا جاز أن من راب فاطمة وآذاها، يذهب ذلك بتوبته، جاز أن يذهب بغير ذلك من الحسنات الماحية، فإن ما هو أعظم من هذا الذنب تذهب الحسنات الماحية والمصائب المكفِّرة.

وذلك أنّ هذا الذنب ليس من الكفر الذي لا يغفره الله إلاّ بالتوبة، ولو كان كذلك لكان علي ـ والعياذ بالله ـ قد ارتدّ عن دين الإسلام في حياة النبي ﷺ ومعلوم قطعاً أنّ الله تعالى نزّه علياً عن ذلك.

والخوارج الذين قالوا: إنّه ارتدّ بعد موت النبي ﷺ لم يقولوا: إنه ارتدّ في حياته ومن ارتدّ فلا بدّ أن يعود إلى الإسلام أو يقتله النبي ﷺ وهذا لم يقع، وإن كان هذا الذنب هو مما دون الشرك فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾.

وإن قالوا بجهلهم: إنّ هذا الذنب كفر ليكفّروا بذلك أبا بكر لزمهم تكفير علي واللازم باطل فالملزوم مثله، وهم دائماً يعيبون أبا بكر وعمر وعثمان بل ويكفّرونهم بأمور قد صدر من علي ما هو مثلها أو أبعد عن العذر منها، فإن كان مأجوراً أو معذوراً فهم أولى بالأجر والعذر، وإن قيل باستلزام الأمر الأخف فسقاً أو كفراً، كان استلزام الأغلظ لذلك أولى» منهاج السنة النبوية (٢٥٤/٤).

وقال أيضاً رحمه الله: «من تدبر حال أبي بكر رعايته لأمر النبي ﷺ وأنّه إنّما قصد طاعة الرسول ﷺ لا أمراً آخر، يحكم أن حاله أكمل وأفضل وأعلى من حال علي رضي الله عنهما، وكلاهما سيّد كبير من أكابر أولياء الله المتقين، وحزب الله المفلحين، وعباد الله الصالحين، ومن السّابقين الأوّلين، ومن أكابر المقربين الذين يشربون بالتسنيم» منهاج السنة النبوية (٢٥٤/٤).

(١) في الأصل كلمة غير مفهومة وفي الدرر الكامنة «ومات ما نسبها من الثناء على...».

(٢) وهذه الشبهة كذلك كسابقتها فإنه يفهم من ظاهرها أنّ شيخ الإسلام طعن في الصحابة أو غير ذلك، وهذا كذب بين فإنّ شيخ الإسلام دافع عن الصّحابة في هذه المسألة وأقواله ولله الحمد تشهد بذلك.

فالرافضة كما هو معلوم يبغضون بني أمية ويكرهونهم فردّ عليهم شيخ الإسلام بأن النبي ﷺ قد صاهر رجالاً من بني أمية، واستعمل منهم رجالاً على البلدان التي فتحها وكان يحبّهم. فهم قد خالفوا الرسول ﷺ وخرجوا عن نهجه.

قال رحمه الله في الرد على الرافضة في منهاج السّنة النبوية (١٤٦/٤): «ومن=

. . . .

= تعصبهم وجهلهم ـ الرافضة ـ أنهم يبغضون بني أمية كلهم لكون بعضهم كان ممن يبغض عليًّا.

وقد كان في بني أمية قوم صالحون ماتوا قبل الفتنة، وكان بنو أمية أكثر القبائل عمّالاً للنبي ﷺ، فإنّه لما فتح مكة واستعمل عليها عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وأخويه أبان بن سعيد وسعيد بن سعيد على أعمال أخر. واستعمل أبا سفيان بن حرب بن أمية على نجران أو ابنه يزيد، ومات وهو علياً وصاهر نبي الله ﷺ ببناته الثلاثة لبني أمية. فزوج أكبر بناته زينب بأبي العاص بن الربيع بن أمية بن عبد شمس، وحمد صهره لما أراد عليّ أن يتزوج ببنت أبي جهل، فذكر صهراً له من بني أمية بن عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته، وقال: «حدثني فصدقني، ووعدني فوفّى لي» وزوّج ابنتيه لعثمان بن عفان، واحدة بعد واحدة، وقال: «لو كانت عندي ثالثة لزوجناها عثمان».

وقال أيضاً: «وقد صاهر النبي ﷺ من بني أمية من هو دون عثمان، أبو العاص بن الربيع، فزوجه زينب أكبر بناته، وشكر مصاهرته محتجّاً به على عليّ لما أراد أن يتزوج بنت أبي جهل، فإنّه قال: «إنّ بني المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا فتاتهم علي بن أبي طالب، وإنّي لا آذن، ثم لا آذن، ثمّ لا آذن، إلاّ أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي ويتزوّج ابنتهم، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدوّ الله عند رجل أبداً، إنّما فاطمة بضعة منّي يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها» ثمّ ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه وقال: «حدّثني فصدقني ووعدني فوفّى لي».

وهكذا مصاهرة عثمان له، لم يزل فيها حميداً، لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال: «لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان».

وهذا يدل على أنّ مصاهرته للنبي ﷺ أكمل من مصاهرة علي له، وفاطمة كانت أصغر بناته، وعاشت بعده، وأصيبت به، فصار لها من الفضل ما ليس لغيرها. ومعلوم أنّ كبيرة البنات في العادة تزوج قبل الصغيرة، فأبو العاص تزوج أوّلاً زينب بمكة، ثمّ عثمان تزوج برقية وأم كلثوم: واحدة بعد واحدة ا.هـ. منهاج السّنة النبوية (٨/٢٣٥).

وقال أيضاً: «ومصاهرة أبي بكر للنبي ﷺ كانت على وجه لا يشاركه فيه أحد، وأمّا مصاهرة علي فقد شركه فيها عثمان، وزوّجه النبي ﷺ بنتاً بعد بنت وقال: «لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان» ولهذا سمي ذو النورين لأنه تزوج بنتي نبي. وقد شركه في ذلك أبو العاص بن الربيع: زوجه النبي ﷺ أكبر بناته زينب وحمد=

منافق[1]، و «نسبه قوم إلى أنّه يسعى في الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت»[2][3] ويطريه، فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه، وكان

= مصاهرته، وأراد أن يشبه علي في حكم المصاهرة لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل، فذكره صهره هذا، قال: حدّثني فصدقني ووعدني فوفّى لي» منهاج السّنة النبوية (٨/٢٤٦).

(١) أخرجه مسلم (٢/٦٤ ـ نووي) والنّسائي (٨/١١٧ حديث ٥٠٣٣) واللّفظ له.

(٢) محمد بن عبد الله بن تومرت ولد في يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة. انظر النجوم الزاهرة (٥/٢٥٤)، تاريخ الإسلام في حوادث ووفيات (٥٢١، ٥٣٠)، وشذرات الذهب (٤/٧٠).

(٣) أمّا هذه الشبهة فهي كذب بيّن على شيخ الإسلام فإنه لم يكن يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه، ولم يكن يسعى في الإمامة الكبرى، وعلى كل حال انظر أخي القارىء إلى ما يقوله شيخ الإسلام في ابن تومرت هذا لتعرف مدى بشاعة هذه الكذبة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «أبو عبد الله محمد بن تومرت الذي تلقب بالمهدي وكان قد ظهر في المغرب في أوائل المائة الخامسة من نحو مائتي سنة وكان قد دخل إلى بلاد العراق، وتعلم طرفاً من العلم، وكان فيه طرف من الزهد والعبادة ولما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب إلى قوم من البربر وغيرهم، جهال لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما شاء الله، فعلمهم الصّلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من شرائع الإسلام، واستجاز أن يظهر لهم أنواعاً من المخاريق، ليدعوهم بها إلى الدين فصار يجيء إلى المقابر يدفن بها أقواماً ويواطئهم على أن يكلموه إذا دعاهم، ويشهدوا له بما طلبه منهم، مثل أن يشهدوا له بأنه المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ، الذي يواطىء اسمه اسمه، واسم أبيه أبيه، وأنّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وأن من اتبعه أفلح، ومن خالفه خسر، ونحو ذلك من الكلام، فإذا اعتقد أولئك البربر أنّ الموتى يكلمونه ويشهدون له بذلك عظم اعتقادهم فيه وطاعتهم فيه.

ثمّ إنّ أولئك المقبورين يهدم عليهم القبور ليموتوا، ولا يظهروا أمره واعتقد أنّ دماء أولئك مباحة بدون هذا، وأنه يجوز له إظهار هذا الباطل ليقوم أولئك الجُهّال بنصره واتباعه، وقد ذكر عنه أهل المغرب وأهل المشرق الذين ذكروا أخباره من هذه الحكايات أنواعاً وهي مشهورة عند من يعرف حاله عنه.

ومن الحكايات التي يؤثرونها عنه أنه واطأ رجلاً على إظهار الجنون وكان ذلك عالماً يحفظ القرآن والحديث والفقه، فظهر بصورة الجنون والناس لا يعرفونه إلا مجنوناً ثمّ أصبح ذات يوم وهو عاقل يقرأ القرآن والحديث والفقه، وزعم أنّه علم=

له وقائع شهيرة وكان إذا حوقق وألزم يقول لم أرد[١] هذا إنّما أردت هذا[٢] فيذكر احتمالاً بعيداً، قال: وكان من أذكياء العالم وله في ذلك أمور عظيمة منها أنّ محمد بن[٣] بكر السّكاكيني عمل أبياتاً على لسان ذمي في إنكار القدر وأولها/: [405/أ]

أيا علماء الدين ذمي بينكم تحيَّر دلوه بأعظم حجة

= ذلك في المنام، وعوفي مما كان به، وربما قيل: إنّه ذكر لهم أنّ النبيّ ﷺ علمه ذلك فصاروا يحسنون الظن بذلك الشخص، وأنه كان لهم يوم يسمونه يوم الفرقان فرق فيه بين أهل الجنة وأهل النار بزعمه، فصار كل من علموا أنّه من أوليائهم جعلوه من أهل الجنة، وعصموه دمه، ومن علموا أنّه من أعدائهم جعلوه من أهل النار فاستحلوا دمه، واستحل دماء ألوف مؤلفة من أهل المغرب المالكية الذين كانوا من أهل الكتاب والسّنة على مذهب مالك وأهل المدينة يقرؤون القرآن والحديث: كالصحيحين والموطأ وغير ذلك والفقه على مذهب أهل المدينة فزعم أنهم مشبهة مجسمة ولم يكونوا من أهل هذه المقالة، ولا يعرف عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه والتجسيم.

واستحل أيضاً أموالهم وغير ذلك من المحرّمات بهذا التأويل ونحوه من جنس ما كانت تستحله الجهمية المعطلة ـ كالفلاسفة والمعتزلة. وسائر نفاة الصفات ـ من أهل السّنة والجماعة، لما امتحنوا الناس في «خلافة المأمون وأظهروا القول بأن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة، ونفوا أن يكون لله علم أو قدرة أو كلام أو مشيئة أو شيء من الصفات القائمة بذاته» مجموع الفتاوى (١١/٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨).

وقال: إنه كان يقول إنّ الله وجود مطلق، كما يقول ذلك ابن سينا وابن سبعين وأمثالهم. مجموع الفتاوى (١١/٤٨٥).

وقال بأنه ـ ابن تومرت ـ لم يذكر في المرشدة شيئاً من الإثبات الذي عليه طوائف أهل السّنة والجماعة «بل اقتصر فيها على ما يوافق أصله وهو القول بأنّ الله وجود مطلق وهو قول المتفلسفة والجهمية والشيعة ونحوهم مما اتفقت طوائف أهل السّنة والجماعة، وأهل المذاهب المربعة وغيرهم على إبطال قوله وتضليله. مجموع الفتاوى (١١/٤٨٧).

(١) في الدرر الكامنة «لم أر».

(٢) في الدرر الكامنة «كذا».

(٣) في الدرر الكامنة محمد بن أبي بكر السّكاكيني.

إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه منّي فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فثنى إحدى رجليه على الأخرى وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتاً [ ][1] أولها:

سؤالك يا هذا سؤال تعنت[2] يخاصم ربّ العرش باري البرية

وكان يقول أنا نافرت[3] في الأقفاص، وقال شيخ مشايخنا[4] الحافظ أبو الفتح اليعمري[5] حداني[6] يعني المزني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين فألفيته قد[7] أدرك من العلوم حظاً، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر[8] في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته. بزّ[9] في كل فن على أبناء جنسه.

ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه، كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويردون من بحر[10] علمه العذب النمير، ويرتعون من ربيع[11] فضله في روضة وغدير. إلى أن دبّ إليه من أهل بلده داء الحسد. وألب أهل النظر منهم على ما ينتقد

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) في الدرر الكامنة «معاند».
(٣) هكذا في الأصل.
(٤) في الدرر الكامنة «شيوخنا».
(٥) في الدرر الكامنة «. . . اليعمري في ترجمة ابن تيمية».
(٦) في الدرر الكامنة «حداني».
(٧) في الدرر الكامنة «ممن».
(٨) في الدرر الكامنة «أو ذكر».
(٩) في الدرر الكامنة «برز» وهو الصواب.
(١٠) في الدرر الكامنة «من بحره العذب النّمير».
(١١) في الدرر الكامنة «ربع».

عليه من أمور المعتقد فحفظوا عنه في ذلك كلاماً أوسعوه بسببه ملاماً، وفوقوا التبَعيدة[١] سهاماً، وزعموا أنّه خالف طريقهم وفرق فريقهم فنازعهم ونازعوه وقاطع بعضهم وقاطعوه، ثمّ نازع طائفة أخرى ينتسبون[٢] إلى طريقه [ ][٣] ويزعمون أنهم على أدق ناظر[٤] منها وأجلى حقيقة فكشف ذلك الطريق[٥] وذكر لها على ما زعم[٦] بوائق فاضت[٧] إلى الطائفة الأولى من منازعيه فاستغاثت[٨] بذوي الضعف[٩] عليه[١٠] فوصلوا بلا مراء/ أمر وأعمل كل منهما في كفره فكره، قد [406/ب] بثوا[١١] محاضر البوار[١٢] الرويبضة للسعي بها ببهر[١٣] الأكابر وسعوا في نقله إلى حضرة المملكة بالدّيار المصرية، فنقل وأودع السّجن ساعة حضوره واعتقل وعقدوا لإراقة دمه مجالس، وحشروا[١٤] لذلك قوماً من عمّار الزوايا وسكان المدارس ما بين مجامل في المنازعة ومخاتل في المخادعة، ومجاهر بالتكفير[١٥] مبادر بالمقاطعة ليسومونه ريب المنون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وليس المجاهر

---

(١) في الدرر الكامنة «التقعيدة» والصواب ما في نسختنا.
(٢) في الدرر الكامنة «وينتسبون من الفقر إلى طريقته».
(٣) بياض في الأصل.
(٤) في الدرر الكامنة «باطن».
(٥) في الدرر الكامنة «فكشف تلك الطرائق».
(٦) في الدرر الكامنة «ما سمع».
(٧) في الدرر الكامنة «فآضت».
(٨) في الدرر الكامنة «واستغاثت».
(٩) في الدرر الكامنة «بذوي الضعن» والصواب ما في نسختنا.
(١٠) بياض في الأصل وفي الدرر «من مقاطعيه».
(١١) في الدرر الكامنة «فرتبوا».
(١٢) في الدرر الكامنة «وألبوا».
(١٣) في الدرر الكامنة «بين».
(١٤) في الدرر الكامنة «وحشدوا».
(١٥) في الدرر الكامنة «بالتفكير» وهو خطأ والصواب ما في نسختنا.

بكفره بأسوء حالاً من المخاتل[1]، وقد دب إليه عقارب مكرهم[2] فرد الله كيدهم في نحرهم[3]، ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره. ثم لم يخل[4] من فتنة بعد فتنة ولم يزل ينتقل طول عمره من محنة إلى محنة إلى أن فوَّض أمره إلى بعض الفضلاء[5] فتقلَّد ما تقلد من اعتقاله ولم يزل بحبسه[6] ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله وإلى الله ترجع الأمور. وهو المطلع[7] على خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وكان يومه مشهوداً، ضاقت بجنازته الطريق، وأتى لها[8] المسلمون من كل فج عميق يتقربون بمشهده يوم يقوم الأشهاد ويتبركون[9](*) بسريها حتى كسروا الأعواد.

قال الذهبي[10] مترجماً له في بعض الإجازات: قرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ، وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين، وصنف التصانيف، وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه

---

(١) في الدرر الكامنة «المحافل» وهو خطأ والصواب ما في نسختنا.
(٢) في الدرر الكامنة «وقد دبت إليه عقارب مكره» وهو خطأ والصواب ما في نسختنا.
(٣) في الدرر الكامنة «فرد الله كل كيد في نحر ونجاه».
(٤) في الدرر الكامنة «ثمّ لم يخل بعد ذلك».
(٥) في الدرر الكامنة «القضاة».
(٦) في الدرر الكامنة «بمحبسه».
(٧) في الدرر الكامنة «وهو مطلع».
(٨) في الدرر الكامنة «وانتابها».
(٩) في الدرر الكامنة «ويتمسكون بسريره».
(*) هذا التبرك هو من فعل العوام وهو غير جائز في الإسلام، بل هو من البدع التي غرق فيها كثير من الناس نتيجة غلوِّهم في تعظيم الأشخاص. والتبرك الجائز هو التبرك بآثار النبي ﷺ كما قال الغلماء لأنه ثبت أن الصحابة تبرّكوا بآثاره ﷺ. أمّا غير ذلك مما يفعله الناس اليوم من التمسح بالقبور والأشخاص فليس من الدين في شيء. راجع كتاب: التبرك ، أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبدالرحمٰن بن محمد الجديع. ففيه تفصيل جيد.
(١٠) الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، طلب الحديث وله ثمان=

وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراس(١) وأكثر، وقال في موضع آخر: وأمّا نقله
[407/أ] الفقه / ومذاهب الصّحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له نظير، وفي موضع آخر: وله باع طويل في معرفة أقوال السّلف فلا يذكر(٢) مسألة إلاّ ويذكر فيها مذاهب الأئمة، وقد خالف الأئمة الأربعة في عدّة مسائل صنف فيها واحتج(٣) بالكتاب والسّنة، ولمّا كان معتقلاً بالإسكندرية التمس منه صاحب بستة أن يجيز له(٤) مروياته فكتب له جملة من ذلك في عشرة أوراق بسنده(٥) من حفظه بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر من يكون، وأقام عدّة سنين لا يفتي بمذهب معين.

وقال في موضع آخر: بصير بطريقة السّلف، واحتج له بأدلة وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها غيره، حتى قام عليه خلق من العلماء بمصر(٦) فبدعوه وناظروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي بل يقول الحق إذا أداه إليه اجتهاده، وحدة ذهن وسعة دائرته فجرى بينهما(٧) حملات حزبية(٨) ووقعات مصرية وشامية(٩)، ورموه عن قوس واحدة ثم نجَّاه الله تعالى وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل رابط الجأش له أوراد وأذكار يدمنها قلبه(١٠) وجميعيه.

= عشرة سنة وصنف كتباً كثيرة منها تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ وميزان الإعتدال وغيرها، توفي رحمه الله ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. شذرات الذهب (١٥٣/٦).

(١) في الدرر الكامنة «كراسة».

(٢) في الدرر الكامنة «وقل أن تذكر مسألة».

(٣) في الدرر الكامنة «لها».

(٤) في الدرر الكامنة «بعض مروياته».

(٥) في الدرر الكامنة «بأسانيده».

(٦) في الدرر الكامنة «بالمصرين».

(٧) في الدرر الكامنة «بينهم».

(٨) في الدرر الكامنة «حربية».

(٩) في الدرر الكامنة «شآمية» والصّواب ما في هذه النسخة.

(١٠) في الدرر الكامنة «قلبية».

وكتب الذّهبي إلى السّبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فأجابه ومن جملة الجواب(١): أمّا قول سيدي في الشيخ تقي الدين فالمملوك يتحقق كبر(٢) قدره وزخارة بحره، وتوسعه في العلوم العقلية والنقلية(٣)، وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائماً وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع، والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه، وجريه / على سنن [408/ب] السّلف وأخذه بذلك(٤) المأخذ الأوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان. وقرىء(٥) بخط الحافظ صلاح الدين العلائي في بيت(٦) شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبدالله بن محمد بن خليل ما نصه: وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيخنا وسيدنا وإمامنا فيما بيننا وبين الله تعالى شيخ التحقيق السالك بمن اتبعه أحسن طريق، ذي الفرائض(٧) المتكاثرة والحجج القاهرة، الذي أقرت الأمم كافة أنّ هممها عن حصرها قاصرة(٨)، متعنا الله تعالى بعلومه الفاخرة ونفعنا به في الدنيا والآخرة، وهو الشيخ الإمام العالم الرباني والحبر والبحر القطب النوراني إمام الأئمة، بركة الأمة، علاّمة العلماء وارث الأنبياء، آخر المجتهدين أوحد علماء الدين، شيخ الإسلام فخر(٩) الأعلام قدوة الأنام، برهان المتكلمين قامع المبتدعين، سيف المناظرين بحر العلوم

---

(١) في الدرر الكامنة وأمّا».
(٢) في الدرر الكامنة «كبير».
(٣) في الدرر الكامنة «النقلية والعقلية».
(٤) في الدرر الكامنة «من ذلك».
(٥) في الدرر الكامنة «وقرأت».
(٦) في الدرر الكامنة «ثبت» والصواب «بيت» كما في هذه النسخة.
(٧) في الدرر الكامنة «الفضائل» وهو الصواب.
(٨) في الدرر الكامنة «ومتعنا».
(٩) في الدرر الكامنة «حجة الأعلام».

كنز المستفيدين، ترجمان القرآن أعجوبة الزمان، فريد العصر والأوان تقي الدين إمام المسلمين حجة الله على العالمين اللاّحق بالصالحين والمشبه بالماضين مفتي الفرق وناصر الحق، علاّمة الهدى، عمدة الحفّاظ فارس المعاني والألفاظ، ركن الشريعة ذو الفنون البديعة(١)، أبو العباس ابن تيمية، وقرأت بخط الشيخ(٢) شهاب الدين الأذرعي سنة ٤٩(٣) لما أوردت الرحلة إلى دمشق فكتب لي كتباً(٤) الياسوقي والحسباني وابن الجابي وابن مكتوم وجماعة الشافعية إذ ذاك، فحصل لي بذلك منهم تعظيم وذكر لي في ذلك المجلس الشيخ تقي الدين

[409/أ] ابن تيمية/ وأثنى عليه وذكر لي(٥) شيئاً من كراماته، وذكر أنّه حضر جنازته وأن الناس خرجوا من الجامع من كل باب وخرجت من باب البريد فوقعت سرموزتي فلم أستطع أن أستعيدها وصرت أمشي على صدور الناس، ثمّ لما فرغنا ورجعت لقيت السرموزة وذلك من بركة

[410/ب] الشيخ رحمه الله تعالى تمت الترجمة بحمد الله تعالى/.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الدرر الكامنة «برهان الدين محدث حلب قال اجتمعت بالشيخ شهاب الدين الأذرعي سنة (٧٩).

(٣) في الدرر الكامنة (٧٩).

(٤) في الدرر الكامنة «إلى الياسوقي».

(٥) في الدرر الكامنة بدون «لي».

فهـــرس المراجـــع

١ ـ البداية والنهاية ـ الحافظ ابن كثير ـ تحقيق جماعة من العلماء ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م ـ دار الكتب العلمية.

٢ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السّابع ـ الشوكاني ـ الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ ـ مطبعة السّعادة ـ مصر.

٣ ـ إرشاد السّاري ـ القسطلاني، ـ مصر.

٤ ـ تاريخ الإسلام ـ الذهبي ـ تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م ـ دار الكتاب العربي.

٥ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٦ ـ تذكرة الحفّاظ ـ الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي.

٧ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ـ نعمان خير الدين الألوسي.

٨ ـ الرد الوافر على من زعم أن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ـ ابن ناصر الدين ـ تحقيق الشيخ زهير الشاويش ـ ط ٣ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) ـ المكتب الإسلامي.

٩ ـ سنن النسائي ـ شرح الحافظ جلال الدين السيوطي ـ دار المعرفة.

١٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ ابن العماد الحنبلي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

١١ ـ صحيح الترغيب والترهيب ـ تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ الطّبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م ـ مكتبة المعارف الرّياض.

١٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي الطبعة ١٤٠٧هـ؛ ، ١٩٨٧م ـ دار الكتاب العربي ـ لبنان.

١٣ ـ الكامل ـ ابن عدي ـ بيروت.

١٤ ـ الكواكب الدّرية في مناقب ابن تيمية ـ الإمام مرعي بن يوسف الكرمي ـ تحقيق نجم عبدالرحمٰن خلف ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ـ دار الغرب الإسلامي.
١٥ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام طبعة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م ـ دار عالم الكتب.
١٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ الإمام أحمد ـ ط ٢ (١٣٩٨) ـ دار الفكر.
١٧ ـ منهاج السّنة النبوية ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق د. محمد رشاد سالم الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م) ـ مكتبة ابن تيمية.
١٨ ـ النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ـ جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي ـ مكتبة ابن تيمية ـ مصر.

أسماء الأعلام المترجم لهم

فهرس الموضوعات